

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات عامة

أثر اختلاف الصوامت في تفاوت المعنى

دراسة في كتاب التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق البرّة لمحمد
سالم المحيسن

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير

إشراف الدكتور:

بن وزغار مختار

إعداد الطالب:

وافي صادق

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة غليزان

1- أ/ بورزامة عواد

مشرفا ومقررا

جامعة غليزان

2- أ/ بن وزغار مختار

عضوا مناقشا

جامعة غليزان

3- أ/ د. ابراهيمي بوداود

السنة الجامعية:

1446/1445هـ

2024 - 2025م

إهداء:

إلى الوالدين الكريمين، وكلّ الإخوة والأخوات كلّ باسمه، كما لا أنسى رفيقة دربي وشريكة حياتي، وإلى كلّ

الأساتذة الأفاضل الذين لم يخلوا علينا بمساعداتهم من قريب أو بعيد، وأخصّ بالذكر الأستاذ المشرف "بن وزغار

مختار". كما لا أنسى الأمة الإسلامية قاطبة، وكلّ من له فضل عليّ، وأهدي ثمرة جهدي إلى إخواننا المرابطين في

ثغور غزّة الأبيّة، ونسأل الله القويّ المتين أن ينصرهم على أعدائهم، وأن يفلّك أسر المسجد الأقصى المبارك، والأمة

الإسلامية جمعاء، إنه على كلّ شيء قدير.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم على عبده بلسان عربي مبين، وجعله معجزةً خالدةً تتحدى بلاغتها وفصاحتها كلّ البلاغيين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمةً للعالمين، والمبلغ عن ربّه وعلى آله وصحابه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ علم القراءات من أشرف العلوم الشرعيّة إذ يتعلّق بخير وأفضل كلام وهو كلام الله عزّ وجلّ ووجوه تلاوته المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، وتُعَدّ ظاهرة إبدال الصوامت من أبرز العوامل المؤثّرة في تنوّع القراءات واختلاف معانيها، حيث تؤدّي التغيرات الطفيفة في نطق الحروف إلى تباين يُثري النصّ القرآنيّ ويوسّع مدلولاته. وفي هذا السياق يأتي هذا البحث العلميّ ليكشف النقاب عن الآليات اللسانية التي تحكم العلاقة بين اختلاف الصوامت وتفاوت المعنى في القراءات الثلاث (قراءة أبي جعفر المدني، وقراءة يعقوب الحَضْرَميّ، وقراءة خلف العاشر) من خلال عمليّة تحليل الأمثلة والمفردات القرآنية التي اختلفت فيها القراءات القرآنية بسبب تغيّر الصوامت كالإبدال مثلاً بين كلمتي "نَسْقِيكُمْ: و"يَسْقِيكُمْ"، وبيان كيفية إسهام هذا الاختلاف في إثراء التفسير والتشريع دون تناقض.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت موضوع القراءات من الناحية الروائية والتفسيرية، إلّا أنّ الجانب "الصوتي - الدلالي" بقي بحاجة إلى البحث خاصة فيما يتعلّق بتأثير الصوامت على المعنى في القراءات القرآنية المتواترة، ومن هنا تكمن إشكالية البحث فيما يلي:

كيف تؤثر الفروق الصوتية في الصوامت بين القراءات الثلاث على تباين الدلالة في النصّ القرآنيّ؟ وإلى أيّ مدى يمكن أن تفسّر هذه العلاقة بين الصوت والدلالة؟

ولحلّ هذه الإشكالية قسّمنا بحثنا هذا إلى مقدّمة، ومدخل تناولنا فيه مفهوماً للمصطلحات وتعريفاً للكاتب محمد

سالم محيسن وكتابه "التذكّرة في القراءات الثلاث المتواترة"، وفصلين:

الفصل الأول: مفهوم الصوامت والصوائت ومخارجها

ويندرج تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تصنيف الصوت اللغوي

المبحث الثاني: تعريف الصوامت ومخارجها

المبحث الثالث: تعريف الصوائت ومخارجها

أما الفصل الثاني التطبيقي فعنوانه بأثر اختلاف الصوامت في تفاوت المعنى في كتاب التذكرة في القراءات الثلاث

المتواترة لمحمد سالم محيسن، واندرج تحت هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأول: اختلاف الصوامت في الأسماء

المبحث الثاني: اختلاف الصوامت في الأفعال

ثم ختمنا البحث بخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس.

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فكان المنهج الوصفي التحليلي والمقارن، كما استعنا بمجموعة من المصادر

والمراجع التي ساعدتنا في الدراسة نذكر منها: كتاب "التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور، وكتاب "جامع أحكام

القرآن" للقرطبي، ومعجم "لسان العرب" لابن منظور، وكتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس، وكتاب "علم

الأصوات" لكمال بشر، وعدة كتب أخرى لا يسعنا ذكرها.

ومن المعلوم أنه لا يخلو جهد من صعوبات وعوائق تواجه الباحث نذكر منها: صعوبة التوصل إلى المصادر والمراجع

المطبوعة مما مدد في زمن إنجاز المذكرة، قلة الكتب بالمكتبة الجامعية مما جعلنا نلجأ لمكتبات أخرى.

فنسأل الله العليّ القدير أن يوفّقنا فيما سنقدّمه في هذا البحث المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به الباحثين والمطلّعين عليه، إنه سبحانه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

مدخل:

تعتبر القراءات القرآنية علما ذات صلة وثيقة بالقرآن الكريم، حيث لا يكاد ينفصل أحدهما عن الآخر، وقد نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَجَعْتُهُ فَلَمْ أَرَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ".¹ وهنا تجدر بنا الإشارة إلى مفهوم القراءات.

1-تعريف القراءات:

أ-لغة:

جمع قراءة، من مادة (قرأ) يقال: "قرأت الشيء قُرْآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض... وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سُمِّي القرآن. وأقرأه القرآن، فهو مقرئ..

ويقال للحمى: قرء، وللغائب قرء، وللبعيد: قرء. والقُرء والقُرء: الحيض والطهر، ضد ذلك أن القرء الوقت، فقد يكون للحيض والطهر.²

وقال ابن فارس: "القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، من ذلك القرية سُميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون: قريتُ الماء في المِقْرة: جمعته، وذلك الماء المجموع قري. وإذا همز هذا الباب كان والأول سواء. يقولون: ما قرأت هذه الناقة سلى كأنه يراد أنّها ما حملت قَطُّ، قالوا ومنه القرآن كأنه سُمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك."³

وقال الفيروز آبادي: "القراءة مصدر لفعل قرأ على وزن فعالة ككتابة، نقول: قرأ يقرأ قرء وقراءة وقرآنا، فهو قارئ من قرأة وقرّاء وقارئين."⁴

¹ صحيح البخاري، أبو عبد الله إسماعيل البخاري، دار ابن كثير دمشق ط1، 1423هـ-2002م، كتاب فضائل القرآن ص1267.

² لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، المجلد 01، مادة "قرأ"، ص130.

³ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، سنة 1402هـ-1981م، مادة (قرأ)، ج 5، ص 78.

⁴ القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1425هـ-2004م، باب الهمزة فصل القاف، ص 77.

يقول الزمخشري: "قرأت الكتاب واقرأته وأقرأته غيري، وهو من قراءة الكتاب، وفلان قارئ، وقراء: ناسك عابد وهو من القراء."¹

أما الراغب الأصبهاني فقد قال: "القراءة ضم الحروف بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع... القرآن في الأصل مصدر نحو كُفِران ورجحان. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (القيامة: 17-18)، قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به."²

ومن هذه التعريفات، يمكن القول أنّ القراءات هي جمع مؤنث سالم من مادة (قرأ) التي تعني الضم والجمع والتلاوة.

ب- اصطلاحاً:

عرّف المحقق ابن الجزري القراءات بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة."³

وقال الدميّاطي: "علم القراءات علم يُعَلَّم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع."⁴

أما الزرقاني فقال: "القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيأتها."⁵

وقال بعض العلماء بأنّ القراءات "علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف."⁶

¹ أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1426-1427هـ، 2006م، مادة (قرأ)، ص 499.

² مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصبهاني، ت، صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 1418هـ، ص668-669.

³ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة 1424هـ-2003م، ص 17.

⁴ تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، شهاب الدين أحمد الدميّاطي الشهير بالبناء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، ص06.

⁵ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، المكتبة التدمرية، دار إحياء التراث العربي، ت، الشيخ أمين سليم الكردي، ط2، 1419هـ، ص288.

⁶ القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1404هـ، 1984م، ص09.

وعرّفه الإمام القسطلاني قائلا: "فليُعلم أنّ علم القراءات هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب."¹

أمّا عبد الفتّاح القاضي فقال عنه: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطرق أدائها اتفاقا واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله."²

فالقراءات إذن هي تلك الوجوه اللغوية والصوتية، التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفا على العباد.³

2- أقسام القراءات:

تنقسم القراءات بشكل عام إلى قسمين: قراءات متواترة، وقراءات شاذة.

أ- **القراءات المتواترة:** فالتواتر هو مانقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، من غير تعيين عدد على الصحيح، وقيل بالتعيين.⁴

- شروطها:

وضع الأئمة للقراءات المتواترة شروطا تضبط بها وميزانا يرجع إليه، وهي ثلاثة شروط أو أركان:

أولها: موافقة اللغة العربية ولو بوجه.

ثانيها: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

ثالثها: حصول التواتر في السند.⁵

وفي هذا الشأن يقول ابن الجزري في الطيبة:

¹ لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، ت، عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1392هـ، ج1، ص180.

² البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط8، 1437هـ/2016م، مصر، ص11.

³ أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، د. محمد سمير البدي، ط1، دار الكتب الثقافية، الكويت، ص309.

⁴ ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ط1394هـ/1974م، مج1 ص264.

⁵ ينظر: مقدّمات في علم القراءات، د. محمد أحمد مفلح القضاة، ود. أحمد خالد شكري، ود. محمد خالد منصور، دار عمر، عمان، الأردن، ط1، 1422هـ، 2001م، ص69.

فكل ما وافق وجه نحوي *** وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن *** فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت *** شذوذه لو أنه في السبعة¹

وعدد القراءات المتواترة التي اتفق العلماء عليها وجرى العمل بها عشرة، لكل قراءة راويان وهي:

* **قراءة نافع المدني:** هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الأصبهاني الأصل، من تابعي التابعين وقارئ المدينة وتوفي بها (70-169هـ) وعنه راويان:

- **قالون:** هو أبو موسى، عيسى بن مينا المدني (120-220هـ)، وهو من طريق أبي نشيط محمد بن هارون.

- **ورش:** هو عثمان بن سعيد المصري (110-197هـ)، وهو من طريق أبو يعقوب يوسف الأزرق.

* **قراءة ابن كثير المكي:** هو عبد الله بن كثير الفارسي الأصل، تابعي وقارئ مكة وتوفي بها (45-120هـ)، وعنه راويان:

- **البزّي:** هو أحمد بن محمد بن أبي بزة، الفارسي الأصل (170-250هـ)، وهو من طريق أبي ربيعة محمد بن إسحاق.

- **قنبل:** هو أبو عمرو، محمد بن عبد الرحمن المكي (195-291هـ)، وهو من طريق أبي بكر محمد بن موسى بن مجاهد.

* **قراءة أبي عمرو البصري:** هو زبّان بن العلاء التميمي المازني البصري، توفي بالكوفة (68-154هـ)، وعنه راويان:

- **الدوري:** هو أبو عمرو، حفص بن عمر بن عبد العزيز البغدادي النحوي الضير (246هـ) وهو من طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس.

- **السوسي:** هو أبو شعيب صالح بن زياد (261هـ)، وهو من طريق أبي عمران موسى بن جرير.

* **قراءة ابن عامر الشامي:** هو عبد الله بن عامر اليحصبي تابعي دمشقي وتوفي بها (8-118هـ)، وعنه راويان:

¹ طبعة النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، ت محمد تميم الزغي، دار الهدى، جدة، ط 1، 1414هـ / 1994م، الأبيات 14-16.

-هشام: هو أبو الوليد، هشام بن عمار الدمشقي (153-245هـ)، وهو من طريق أبي الحسن أحمد بن يزيد الخلواني.

-ابن ذكوان: هو أبو عمرو عبد الله بن أحمد القرشي الدمشقي (173-243هـ)، وهو من طريق أبي عبد الله هارون بن موسى الأخفش.

*قراءة عاصم الكوفي: هو أبو بكر، عاصم بن أبي النجود تابعي قارئ الكوفة وتوفي بها (127هـ)، وعنه راويان:

-شعبة: هو أبو بكر، شعبة بن عياش الكوفي (95-193هـ)، وهو من طريق أبي زكريا يحيى بن آدم الصلحي.

-حفص: هو أبو عمرو، حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي (90-180هـ)، وهو من طريق أبي محمد عبيد بن الصبّاح النهشلي.

*قراءة حمزة الكوفي: هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات من قراء الكوفة (80-156هـ)، وعنه راويان:

-خلف: هو أبو محمد الأسدي البزار البغدادي (150-229هـ)، وهو من طريق أحمد بن عثمان بن بويان عن إدريس بن عبد الكريم الحدّاد.

-خلّاد: هو أبو عيسى خلّاد بن خالد الشيباني (220هـ)، وهو من طريق أبي بكر محمد بن شاذان الجوهري.

*قراءة الكسائي: هو أبو الحسن، علي بن حمزة النحوي، فارسي الأصل من قراء الكوفة (119-189هـ)، وعنه راويان:

-أبو الحارث: هو الليث بن خالد البغدادي (240هـ)، وهو من طريق أبي عبد الله محمد بن يحيى البغدادي.

-دوري الكسائي: هو نفسه حفص الدوري الراوي عن أبي عمرو (150-246هـ)، وهو من طريق أبي الفضل جعفر بن محمد النصيب¹.

*قراءة أبي جعفر المدني: يزيد بن القعقاع المخزومي تابعي مدني وتوفي بها (130هـ)، وعنه راويان:

-ابن وردان: هو أبو الحارث عيسى بن وردان المدني الحدّاء (160هـ)، وهو من طريق الفضل بن شاذان.

-ابن جَمّاز: هو أبو الربيع سليمان بن مسلم ابن جَمّاز المدني (170هـ)، وهو من طريق أبي أيوب الهاشمي.

¹ ينظر: النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، ت، محمد سالم محيسن، مكتبة القاهرة، ص 117، 118، 119.

***قراءة يعقوب الحضرمي:** هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري وتوفي بها (11-205هـ)، وعنه راويان:

-**رويس:** هو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري (237هـ)، وهو من طريق أبي القاسم عبد الله بن سليمان النخاس عن التمار عنه.

-**روح:** هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري (234هـ)، وهو من طريق أبي بكر محمد بن وهب بن العلاء الثقفي عنه.

***قراءة خلف العاشر:** هو نفسه خلف البزار راوي حمزة (150-229هـ)، وعنه راويان:

-**إسحاق:** هو أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم الوزّاق (286هـ)، وهو من طريق السوسنجردي عن ابن أبي عمر النقاش عنه.

-**إدريس:** هو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحدّاد (189-292هـ)، وهو من طريق المطّوعي والقطيعي.¹

ب- القراءات الأحاد: وهو ما صحّ نقله عن الأحاد، وصحّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف فهذا يُقبل ولكن لا يُقرأ به.²

ج- القراءات الشاذّة: وهي ما اختلف فيها ركن من أركان القراءات الثلاثة المتقدّمة: التواتر، موافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه العربية.³

د- القراءات المدرجة: وهي التي زيدت على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ﴾ بزيادة لفظ ﴿مِنْ أُمِّ﴾ فلا يجوز الاعتقاد بأن هذه الزيادة من القرآن.⁴

3- الفرق بين القراءات والقرآن الكريم:

اختلفت آراء العلماء في هذا الشأن على ثلاثة أقوال:

¹ ينظر: الشموس النيرات في جمع القراءات العشر المتواترات من طريقي الشاطبية والدرّة، ياسر السمر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1440هـ، 2019م، ج1، ص31.

² الأصول النيرات في القراءات، أماني بنت محمد عاشور، مدار الوطن للنشر، ط3، 1432هـ، 2011م، ص52.

³ مقدمات في علم القراءات، د. أحمد مفلح القضاة ود. أحمد خالد شكري، ود. محمد خالد منصور، عمان، ص72.

⁴ الأصول النيرات في القراءات، أماني بنت محمد عاشور، ص53.

أولاً: أهما حقيقتان بمعنى واحد، لأنّ القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة، إذا فهما حقيقتان بمعنى واحد، كما أن أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة تدلّ دلالة واضحة على أنه لا فرقاً بينهما، إذ كلٌّ منهما وحي منزل.¹ وهذا رأي الدكتور محمد سالم محيسن.

ثانياً: أهما حقيقتان متغايرتان، ودليلهم "أنّ القرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلّم للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتنقيح وغيرها".² وهذا الرأي ذهب إليه الإمام بدر الدين والزركشي وتبعه في ذلك الإمام شهاب الدين القسطلاني في كتابه "لطائف الإشارات لفنون القراءات"، والإمام شهاب الدين البنا الدميّاطي في كتابه "إتحاف فضلاء البشر".³

ثالثاً: أهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً، "كما أهما ليسا متّحدين اتحاداً كلياً، بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل".⁴ وهذا الرأي ذهب إليه الدكتور شعبان محمد إسماعيل.

4-التعريف بالمؤلف:

هو محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محيسن، ولد بقرية من قرى الريف المصري تسمّى "الحاجر" محافظة الشرقية بتاريخ 1929/02/11م، وكان من أسرة متديّنة مستورة الحال.

التحق بالتعليم الإلزامي، أي الابتدائي، وبعد أن أتمّ هذه المرحلة: ست سنوات دخل الكتاب وحفظ القرآن الكريم على المرحوم الشيخ "محمد السيّد عزب" في قرية يقال لها "بنو صالح"، ثمّ جود القرآن الكريم على الشيخ "أولاد صرّار". ثم التحق بمعهد القراءات بالأزهر عام إنشائه وافتتاحه سنة 1945. قضى فيها ثماني سنوات درس فيها العلوم العربية والشرعية والقراءات، ورسم القرآن، وضبطه، وعدّ آيه أي فواصله، وتخرّج منه عام 1953م بعد أن حصل على شهادة التخصص في القراءات وعلوم القرآن الكريم وكان ترتيبه بين الخريجين "الثاني" وتعتبر الدفعة التي تخرّج فيها أول دفعة يخرجها معهد القراءات، وصدر قرار شيخ الأزهر بتعيينه مدرّساً بمعهد القراءات عام

¹ ينظر: في رحاب القرآن، د. محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1400هـ، 1980م، ج1، ص209-210.

² البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت، أبي الفضل الدميّاطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص222.

³ علم القراءات مفهومه، نشأته، مصدره، أقسامه ومدارسه، د. منصور كافي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، ص21.

⁴ القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م، ص23.

تخرّجه. أُرسِل في بعثة للتدريس بمعاهد السودان الشقيق من عام 1953-1956م، ثم عاد للتدريس بمعهد القراءات "قسم التخصص".

عُيِّن عضواً بلجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بإدارة البحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر عام 1956م.

أوفد في بعثة للتدريس بمعهد غزّة الديني عام 1964-1967م، ثم عاد للتدريس بقسم التخصص بمعهد القراءات. التحق بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر عام 1964م أثناء عمله بالتدريس بمعهد غزّة الديني، وحصل على شهادة "الليسانس" في الدراسات الإسلامية والعربية عام 1968م.

تعاقد مع الجامعة الإسلامية بأُم درمان بالسودان للتدريس من عام 1970-1973م، ثم تعاقد مع كلية الآداب جامعة الخرطوم للتدريس من عام 1973-1976م.

التحق بالدراسات العليا بكلية الآداب "قسم اللغة العربية" بجامعة القاهرة فرع الخرطوم عام 1970م أثناء عمله.

تحصل على شهادة الماجستير في الآداب بتقدير ممتاز عام 1973م، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الآداب بمرتبة الشرف الأولى عام 1976.

تعاقد مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للتدريس بكلية "القرآن الكريم والدراسات الإسلامية" من عام 1976.¹

من مؤلفاته:

- المستنير في تخرّيج القراءات المتواترة من حيث: اللغة والإعراب والتفسير ثلاث مجلدات.

- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق الطيبة جزءان.

- الإرشادات الجليلة في القراءات السبع من طريق الشاطبية.

- البشر في القراءات العشر.

- التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرّة.

- الإفصاح عمّا زادته الدرّة على الشاطبية.

¹ التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرّة، د. محمد سالم المحيسن، مكتبة القاهرة، مصر، ج2، ص378-379.

- المجتبى في تخريج قراءة أبي عمرو والدوري.
- مرشد المريد إلى علم التجويد.
- الرسالة البهية في قراءة أبي عمرو والدوري.
- الرائد في تجويد القرآن.
- إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين.
- الوقف والوصل في اللغة العربية.
- أبو عبيد القاسم بن سلام حياته وآثاره اللغوية ومذهبه اللغوي.
- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري حياته وآثاره ومذهبه في النحو.
- بحث في اللهجات العربية القديمة والقراءات القرآنية.
- بحث في لفظ أمي في القرآن الكريم.
- تراجم مشاهير العلماء.
- التبيان في إعجاز القرآن ومعجزات النبي عليه الصلاة والسلام.
- فضل تلاوة القرآن الكريم.
- التبصرة فيما زادته الطيبة على الشاطبية والدرّة.
- القراءات السبع الميسرة بالاشتراك مع الدكتور شعبان محمد إسماعيل.
- الهادي إلى تفسير كلمات القرآن بالاشتراك مع الدكتور شعبان محمد إسماعيل.
- غريب القرآن بالاشتراك مع الدكتور شعبان محمد إسماعيل.
- نظام الأسرة في الإسلام بالاشتراك مع الدكتور شعبان محمد إسماعيل.
- تحقيق بداية المجتهد بالاشتراك مع الدكتور شعبان محمد إسماعيل.
- تحقيق كتاب النشر بالاشتراك مع الدكتور شعبان محمد إسماعيل.

-التوضيحات الجليّة شرح منظومة السخاوية بالاشتراك مع الدكتور شعبان محمد إسماعيل.¹

5-التعريف بكتاب "التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرّة":

يعتبر هذا الكتاب من ضمن كتب القرآن وعلومها وتفاسيرها، طبعته مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان، بمصر سنة 1978م، في جزأين، حيث استهلّ المؤلّف كتابه بإذن لصاحب مكتبة القاهرة في طبع الكتاب وهي الطبعة الأولى له، ثم قدم بمقدّمة حمد الله فيها وأثنى عليه في أن وقّعه لحفظ كتابه وتأليفه لهذا الكتاب، وذكر منهجه في تأليفه هذا، ليذكر بعدها مباحث هامة لطلاب القراءات مثل المبادئ في علم القراءات (تعريفه، موضوعه، ثمرته، فضله، واضعه، اسمه، استمداده، حكم الشارع فيه، مسائله)، القراء الثلاثة ورواتهم وطرقهم، بعدها مبحث في الفرق بين القراءات والروايات والطرق والخلاف الواجب والجائز، ثم مبحث في شروط جمع القراءات، ثم أركان القراءة الصحيحة، ثم ذكر قواعد كليّة تتعلق ببعض الأصول التي يكثر ذكرها في القرآن الكريم مثل: ميم الجمع، وهاء الكناية، والمد والقصر، والنقل، والسكت، وتغليظ اللام، وترقيق الراء الخ.

ثم ذكر كيفية تقسيمه للكتاب حيث ذكر كلّ ربع من القرآن الكريم على حدة مبيناً ما فيه من كلمات الخلاف، وموضّحاً خلاف الأئمة الثلاثة في كل منها، سواء كان ذلك الخلاف من قبيل الأصول أم من قبيل الفرش، وبعد أن ينتهي من بيان القراءات يذكر الدليل على الكلمات الفرشية من متني الشاطبية والدرّة. وعند الانتهاء من الربع يذكر الممال ثم المدغم. وزيادة للفائدة يشير بالهامش للقراءات التي زادتها الدرّة عن الشاطبية. ليختتم جزء الكتاب الأول من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الكهف، وفهرس، ثم يبدأ الجزء الثاني من بداية سورة مريم إلى آخر سورة الناس، ليذيله بتتمة لرموز متني الشاطبية والدرّة، ثم خاتمة للكتاب، ونبذة عن المؤلّف، وكلمة للأستاذ الشيخ عبد الفتاح القاضي، وبعض كتب للمؤلّف، ثم أهم مراجع الكتاب، وفهرس للموضوعات.

¹ التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرّة، محمد سالم محيسن، ص 385-386.

الفصل الأول: مفهوم الصوامت والصوائت وصفاتها ومخارجها.

المبحث الأول: تصنيف الصوت اللغوي.

المبحث الثاني: الصوامت ومخارجها.

المبحث الثالث: الصوائت ومخارجها.

المبحث الأول: مفهوم الصوت اللغوي

1-تعريف الصوت:

أ- لغة:

"الصوت الجرس، والجمع أصوات: قال ابن السكيت: "الصوت صوت الإنسان كغيره والصائت: الصائح،

ورجلٌ صَيِّتٌ: أي شديد الصوت.¹ وهو النداء أو الصياح وبهذا يكون منطبقاً على الإنسان وغيره.

وقال ابن فارس في معجمه: "الصوت: الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو جنس لكل ما وقر في أذن

السامع، يقال هذا صوت زيد. ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت وصائت إذا صاح. والصيِّت: الذكر الحسن

في الناس، يقال: ذهب صيته.² وهذا يعني أنّ جميع الأصوات التي تعتبر محترمة وموقّرة في أذن السامع كنوع

واحد، بدون البحث في مصدرها أو طبيعتها، حيث يطلق على أي صوت يسمعه السامع وينسب إلى شخص

يدعى عمرًا بأنه "صوت عمرو".

أمّا الخليل فعرّف الصوت بقوله: "صَوْت فلان تصويته أي دعاه، وصات يصوت صوتاً فهو صائت بمعنى

صائح، وكل صرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صيِّت حسن الصوت، وفلان حسن الصيت صيت

له وذكر في الناس حسن.³

ومن خلال التعريفات السابقة كلها يتضح أن الصوت هو جنس لكل ما وقر في أذن السامع من تموجات

خارجية سواء من الإنسان أو الحيوان أو غيره حتى الجماد.

ب- اصطلاحاً:

¹ لسان العرب، ابن منظور، مادة (صوت)، ج2، ص57.

² مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ت، عبد السلام هارون، مادة(صوت)، ص318.

³ معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار النشر، 1980، مادة (صوت)، ص830.

أما في تعريفه الاصطلاحي فقد قال عنه الجاحظ: "هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منشورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف".¹

يتضح جليا من هذا التعريف أنّ للصوت دورا فاعلا في إنتاج اللغة، حيث شَبَّهه بالآلة التي تنتج الأصوات الأساسية التي تشكل الكلمات، وأن حركات اللسان وحدها لا تشكّل لفظا ولا كلاما موزونا بل يجب من إصدار أصوات حتى تفهم الكلمات ويكتمل المعنى.

أما ابن سينا فيرى أن الصوت: "سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أيّ سبب كان، والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه ألا يكون سببا كليّا للصوت، بل كأنه صوت أكثرى، ثمّ إن كان سببا كليّا فهو سبب بعيد، ليس السبب الملاصق لوجود الصوت".²

إذن الصوت هو الاهتزازات التي تكون على شكل موجات تنتقل عبر وسط ماديّ، وهذا الوسط قد يكون هواء أو ماء أو غير ذلك، متجها مباشرة إلى أذن السامع، وبهذا الشكل ينتقل الصوت من المتكلّم إلى السامع عن طريق ثلاث عناصر هي: وجود جسم مهتزّ، ووسط ناقل، وجسم مستقبلٍ للذبذبات، لأن الصوت لا يمكن أن ينتقل عبر فراغ، كما أنه لا يمكن لأحد أن يسمعك تصرّج في الفضاء.

وهذا ما أكّده إبراهيم أنيس من خلال تعريفه للصوت أنه: "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ".³

2- مفهوم الصوت اللغوي:

¹ البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت، عبد السلام هارون، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ج1، ص 72.

² أسباب حدوث الحرف، أبو علي بن سينا، ت، محمد الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ط3، 1983، ص56.

³ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1971، ص6.

"هو أثر سمعيّ يصدر طواعيةً واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق، والملاحظة أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدّلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم المختلفة يتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محدّدة، أو تحريك هذه الأعضاء بطريقة معيّنة محدّدة أيضاً."¹

وهذا ما يعني أنّ الأذن هي التي تدرك الأثر المسموع الذي يصدر بإرادة الإنسان، عند وضع أعضاء النطق في مواضع معيّنة أو تحريكها بشكل معيّن حتى يصدر الصوت اللغوي، أو بمعنى آخر أنه يبذل جهداً حتى يصدر الصوت اللغوي.

أمّا المراد بالأصوات اللغوية: "فهو علم يهتم بالحروف التي هي اللبنة الأولى في تكوين الكلمات وذلك في البحث عن مواطن خروجها، وهي التي أطلق عليها مخارج الحروف، وعن الصفات التي تتصل بها تلك الحروف من الجهر والهمس والتنغيم والترقيق، ويهتم أيضاً بالدراسات التي تعالج أصوات اللغة وتبيّن كيفية النطق بها وطبيعتها الفيزيائية."²

من خلال هذا التعريف نفهم جلياً أنّ صوت الصراخ والضحك والبكاء والتشاؤب وغيرها ليست من الأصوات اللغوية، لأنها ليست حاملة لدلالة أو معنى، ومن هذا فالصوت اللغوي يركّز على مخارج الأصوات وصفاتها سواء تعلّق الأمر بالحروف أو الحركات، كما أنّ لهذا العلم جانبان: جانب ماديّ يهتمّ بالدراسة الصوتية من حيث كونها أحداثاً منطوقة يُعرف بالفونتيك، وجانب وظيفيّ يهتمّ بدراسة وظائف الأصوات في لغة معيّنة يُعرف بالفونولوجيا (علم وظائف الأصوات).

3-أقسام الصوت اللغوي:

ينقسم الصوت اللغوي اعتباراً بما سبق إلى ثلاثة أنواع رئيسيّة تتمثل فيما يلي:

¹ علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص119.

² علم اللغة العام، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998م، ص37.

1-3- علم الأصوات النطقي: "وهو الجانب الفيزيولوجي أو العضوي للأصوات، ويتمثل هذا الجانب في عملية

النطق من جانب المتكلم وما تنظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق".¹

وهذا العلم يرتبط بدراسة مخارج الأصوات، ويصنف صفاتها، كما يبين أعضاء النطق ويصف أعمالها. لأن القدماء اعتمدوا الجانب النطقي وقدر الجهد العضلي الذي تبذله أعضاء آلة الصوت في إنتاج الصوت اللغوي من مخرجه، وأثر الأحوال والأوضاع التي تتخذها أعضاء النطق في شدة الصوت ودرجته وطوله.²

2-3- علم الأصوات الأكوستيكي الفيزيائي: "هو فرع من علم الأصوات يهتم بدراسة الخصائص المادية

لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع".³

بمعنى أنه يدرس جوانب عديدة تتعلق بالخصائص المادية لأصوات الكلام التي تشمل موجات الصوت، والترددات والشدة وغيرها، التي تصدر من الجهاز النطقي منتقلة إلى الأذن، وكذلك العوامل المؤثرة في ذلك من الناحية الفيزيائية، قال الفراي: "وأما كيف يتأذى الصوت إلى السمع، فإن الهواء الذي ينبو من القرع (كالآلة أو جهاز النطق) وهو الذي يحمل الصوت، فيحرك بمثل حركته الجزء الذي يليه فيقبل ما قبله الثاني فلا يزال هذا التداول من واحدٍ إلى واحدٍ حتى تكون آخر ما يتأذى إليه من أجزاء الهواء الموجود في الأذن".⁴ إذن لا بد من توفر الأوساط المادية التي تسمح بانتقال الموجات الصوتية حتى تصل إلى أذن السامع، وهذا ما يجعله علما يبحث في أصوات اللغة المادية أو الفيزيائية ويبحث في طبيعة الموجات الصوتية.

3-3- علم الأصوات السمعي: وهذا العلم هو آخر مرحلة يصل إليها الصوت اللغوي، "فكلما كانت

الأصوات تتكون في جهاز النطق وهو ما دعا إلى التعرف على أعضاء ذلك الجهاز فإن هذه الأصوات بعد نطقها

¹ علم الأصوات، كمال بشر، ص 41.

² مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، محمد يحيى سالم الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 58.

³ دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 19.

⁴ الموسيقى الكبير، الفراي، ت: عطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر، ط 1، ص 214.

تتحول إلى اهتزازات أو ذبذبات ينقلها الوسط الناقل فتستقبلها الأذن وفيها يتم التعرّف على الذبذبات وإدراك الأصوات لهذا كان من تنمة هذا المبحث (فيسيولوجية الأصوات) أن تتناول الجهاز السمعي الذي يمثل في الأذن، فالأذن وسيلة طبيعية لاستقبال الصوت وسماعه.¹

وقد عرّفه هادي نحر حيث قال عنه: "مجال الصورة السمعية الإصغائية ويختص بدراسة الصوت حسب تأثيرها في الأذن البشرية وآلياتها المشتركة حيث يتم إدراك الصوت المعين".²

4- تصنيف الأصوات وصفاتها:

1-4- آلية تصنيف الأصوات:

تقسّم الأصوات اللغوية وتصنف إلى صامتة وصائتة "أدركها كل من اليونان والرومان والهنود والعرب. نمثّل للصامتة أو "الصوامت" بكل الأصوات العربية فيما عدا "الحركات" و"حروف المد واللين". أما الحركات وحروف المد واللين (كألف "ما"، وواو "ذو"، وياء "في") فنحن نسمّيها صائتة أو صوامت.³

وهذا يعني أن هذا التصنيف "يتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، بالتركيز في ذلك على معيارين مهمّين: الأول وضع الأوتار الصوتية، والثاني طريقة مرور الهواء من الحلق أو الفم أو الأنف عند النطق بالصوت المعين".⁴

إذن تقسيم الأصوات إلى صامتة (CONSONNES) وصائتة (VOYELLES) مبني على:

- وضع الأوتار الصوتية.

- كيفية خروج الهواء من الحلق أو الفم أو الأنف وكل ما يعترض الهواء.

¹ اللسانيات العيادية دراسة في اضطرابات التخاطب، عبد الرحمن زاوي، مركز الكتاب الأكاديمي، ص 42.

² علم الأصوات النطقي، دراسات وصفية نطقية، هادي نحر، عالم الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009، ص 275.

³ علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 89.

⁴ علم الأصوات، كمال بشر، ص 149، 150.

2-4- صفات الأصوات:

وهذا الموضوع طرّقه كلُّ من علماء التجويد وعلماء الأصوات بصفة عامة، وقبل الخوض في صفات الأصوات، وجب التطرق لمفهوم الصفة.

أ- مفهوم الصفة: لغة: "وصف الشيء له وعليه وصفًا وصفةً: حالًا، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصف المصدر، والصفة الحلية."¹

والصفة: "هي ما قام بالشيء من المعاني الحسية والمعنوية، فالحسية كالبياض والطول، والمعنوية كالعلم والصدق."²

اصطلاحًا: "هي كيفية عارضة للحرف عند حدوثه في المخرج."³

وهذا ما يعني أن الصفة هي الكيفية التي تعترض للحرف حين النطق به، كما أن لمعرفة فوائدها منها:

- تمييز الحروف المشتركة في المخرج.

- معرفة القوي من الضعيف، ليعلم ما يجوز إدغامه وما لا يجوز.

- تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.⁴

ب- صفات الحروف:

1- الجهر والهمس:

الجهر في اللغة "العلانية، وجهر بالصوت إذا رفع به صوته."⁵

¹ لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، مادة (وصف)، مج9، ص356.

² فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، نسخة الكترونية، ط8، 1439هـ، 2018م، ص55.

³ المرجع نفسه، ص55.

⁴ ينظر: القول السديد في علم التجويد، علي الله بن علي أبو الوفا، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 1424هـ، 2003م، ص160.

⁵ لسان العرب، ابن منظور، مادة (جهر)، مج4، ص149، 150.

ومعنى مجهورة اصطلاحاً "أنّها حروف أشبع الاعتماد من موضعها، فمنعت النفس أن يجري معها، والمقصود بالإشباع القوة، ومعنى إشباع الاعتماد قوة الضغط، والجهر هو الإظهار والأصوات المجهورة هي تلك التي يرتعش الوتران الصوتيان عند النطق بها".¹

وهنا دلالة واضحة على علاقة الوترين بهذه الصفة، فعندما يهتزّان عند النطق بالصوت فهو مجهور، وكذلك مخرجه عندما يضيق مجرى النفس.

الهمس في اللغة فهو الخفيّ من الصوت والوطء والأكل.²

ومعنى مهموسة في اصطلاح علماء الأصوات "أنّها حروف أضعف الاعتماد في موضعها، فجرى النفس فأخفاهها، والهمس هو الصوت الخفيّ، وهذه الأصوات لا تصاحبها ذبذبة الوترين الصوتيين".³

إذن الأصوات المهموسة لها مصدر واحد للتصويت هو مخرج الصوت، من دون أن يصاحب ذلك ذبذبة للأوتار الصوتية وهو ما نلاحظه من خلال مفهومها اللغوي، ومن هذا كلّ نستنتج أن الأصوات المجهورة أقوى من الأصوات المهموسة.

2- الشدة والرخاوة: والشدة في معاجم العربية: "الصلابة".⁴

وفي الاصطلاح هي: "امتناع الصوت أي يجري في الحروف وهو من صفات القوة".⁵

¹ صور الإعلام والأبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، عبد العزيز بركة ساكن، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2009م، ص19.

² لسان العرب، ابن منظور، ج6، مادة (همس)، ص250.

³ صور الإعلام والأبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، عبد العزيز بركة ساكن، ص20.

⁴ لسان العرب، ابن منظور، مادة (شدد)، ج3، ص232.

⁵ النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص202.

أو هي: "انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف"¹. أي أن هذه الصفة تتعلق بمرور الصوت في المخرج فإذا انغلق المخرج فهي شديدة.

أمّا الرخاوة فعلى عكسها تمامًا أي أنها "الهشّ من كل شيء".²

وفي الاصطلاح فهي: "جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج".³

إذن هي الجريان التام للصوت عند مروره في المخرج، كما أنها من صفات الضعف.

وهناك صفة بين الشدة والرخاوة تسمّى البينية أو المتوسطة "وذلك أن الحروف توسّطت في طبيعتها بين أن تكون

شديدة محضة أو رخوة محضة بل كانت درجة رخاوتها ضعيفة بحيث قربت من الشدة".⁴، أي الجريان الجزئي

للصوت عند نطق الحرف.

3-الإطباق والانفتاح: قال ابن فارس: "والطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدلّ على وضع شيء

مبسوط على مثله حتى يغطّيه".⁵ بمعنى الإلصاق.

واصطلاحاً: "تلاقي طائفتي اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف".⁶ أي أن هذه الصفة تتعلق بالصوت

من حيث انحصاره بين اللسان والحنك الأعلى، فإذا انحصر الصوت بينهما فهو مطبق، وإلا فهو منفتح، إذن

¹ أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني، مكتبة الرضوان، مصر، ص23.

² لسان العرب، ابن منظور، مادة (رخا)، مج14، ص314.

³ أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني، ص23.

⁴ قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، أبو عاصم الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتّاح، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط5، 1405هـ، ص63.

⁵ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مج3، مادة (طبق)، ص439.

⁶ أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني، ص24.

الانفتاح هو "تجافي كل من طائفتي اللسان والحنك الأعلى عن الآخر حتى يخرج النفس من بينهما عند النطق بالحرف".¹ أي لا ينحصر الصوت بينهما، وهو مأخوذ من المعنى اللغوي الذي يعني الافتراق.

4-الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء في اللغة مأخوذ من العلو، قال ابن فارس: "العين واللام والحرف المعتلّ ياءً كان أو واوًا أو ألقًا، أصل واحد يدلّ على السموّ والارتفاع".²

وفي الاصطلاح "هو من صفات القوة، وهو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف".³ وهذه الصفة تتعلق بارتفاع مؤخرة اللسان من عدمه، فإذا ارتفعت فالحرف مستعلٍ، أما إذا انخفض فهي مستفلة، أي يتخذ اللسان وضعًا منخفضًا إلى قاع الفم.

وقد جمع الشاطبي صفات الحروف في منظومته المشهورة بقوله:

وجهر ورخو وانفتاح صفاتها *** ومستفل فاجمع بالأضداد أشملا⁴

¹ أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني، ص24.

² معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج4، مادة (علو)، ص112.

³ أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني، ص24.

⁴ متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني، القاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي، دار الوثائقي للدراسات القرآنية، دمشق، ط5، 1431هـ، 2010م، ص100.

المبحث الثاني: الصوامت ومخارجها

1- مفهوم الصوامت:

أ- لغة:

"الصاد والميم والتاء أصل واحد يدلّ على إجمام وإغلاق. من ذلك ، صمت الرجل، إذا سكت، وأصمت أيضاً. ومنه قولهم: "لقيت فلانا ببلدة إصمت"، وهي القفر التي لا أحد بها، كأنها صامتة ليس بها ناطق.¹ ويقال: "لم يصمته ذاك أي لم يكفه، وأصله في النفي، وإنما يقال ذلك فيما يؤكل أو يشرب. ورماه بصماته أي بما صمت منه. الجوهرى عن أبي زيد: رميته بصماته وسكاته أي بما صمت به وسكت. الكسائي: والعرب تقول: لا صمت يوماً إلى الليل، ولا صمت يوماً إلى الليل، فمن نصب أراد: لا تصمت يوماً إلى الليل. ومن رفع أراد: لا يُصمّت يوماً إلى الليل."²

ب- اصطلاحاً:

تطلق الصوامت على الحروف وقد عرفها أحمد حساني بأنها: "مجموعة الأصوات الشديدة والرخوة والمائعة والأنفية... وتتميّز الصوامت بكيفية النطق بها، وهي تختلف من لغة إلى أخرى."³ ويُعرّف الصامت أيضاً بأنه "الصوت الذي يحدث عند النطق به انسداد جزئي أو كلي، وللصامت في دراستنا العربية مصطلحات أخرى كالصحيح والساكن والحبيس."⁴

¹ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج3، مادة (صمت)، ص308.

² لسان العرب، ابن منظور، ج2، مادة (صمت)، ص54.

³ مباحث في اللسان، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص76.

⁴ مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008م، ص58.

كما عرّفه السعران بأنه: "الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضاً كاملاً (كما في حالة الباء)، أو اعتراضاً جزئياً من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع (كما في حالة الثاء والفاء مثلاً)".¹

وهذا يعني أن كل الأصوات سواء أكانت مجهورة أم مهموسة هي صوامت، منها ماهو مجهور ومنها ماهو مهموس، فالأصوات الصامتة تحدّد من خلال صفات نذكر منها:

- "كل صوت حصل على اعتراض تام في مجرى هوائه محدثاً احتكاكاً من أي نوع حال النطق به يعدّ صوتاً صامتاً أيضاً مثل السين والشين والصاد... الخ

- كلّ صوت غير مجهور مهموس صوت صامت كذلك.

- كلّ صوت حصل اعتراض الهواء حالة النطق به فهو صوت صامت وذلك كالباء والداال واللام".²

وقد أطلق العرب قديماً مصطلح "الحروف الأصول" على الصوامت، وعددها ثمانية وعشرون صوتاً، يدخل فيها الواو غير المدية والياء غير المدية".³

2- مخارج الصوامت:

المخرج في اللغة "هو موضع الخروج".⁴

أما في الاصطلاح فهو "مكان خروج الحرف وتمييزه عن غيره".⁵

وقد اختلف العلماء في عدد مخارج الحروف قديماً، وخاصة علماء التجويد على ثلاثة مذاهب:

¹ علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 148، 149.

² مهارات المراسل التلفزيوني وفن صناعة التقارير الإخبارية، علي فرحاني، دار أمجد للنشر، ط 1، 2016م، ص 40.

³ الصوائت والمعنى في العربية، دراسة دلالية ومعجم، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2001م، ص 59.

⁴ لسان العرب، ابن منظور، ج 2، مادة (خرج)، ص 249.

⁵ أحكام التجويد برواية ورش عن نافع، عاشور خضراوي الحسني، ص 19.

الأول: مذهب سيوييه ومن تبعه كالشاطبي وابن بري، ومخارج الحروف عندهم ستة عشر مخرجا فقد أسقطوا مخرج الجوف الذي هو مخرج حروف المد الثلاثة.

الثاني: مذهب الفرّاء والجرمي وقطرب وابن كيسان ومن تبعهم وعدد المخارج عندهم أربعة عشر مخرجا.

الثالث: مذهب الخليل بن أحمد ومن تبعه كالحافظ ابن الجزري وغيره. وعدد المخارج عندهم سبعة عشر مخرجا

بإثبات مخرج الجوف.¹ وهذا المذهب هو الذي سنعتمده في بحثنا، قال ابن الجزري في باب مخارج الحروف:

مخارج الحروف سبعة عشر *** على الذي يختاره من اختبر²

وهذه المخارج تُقسّم ضمن خمسة مخارج عامة هي الجوف، والحلق، واللسان، والشفّتان، والخيشوم، وفيما يلي

تفصيل لها:

1-الجوف: أي جوف الحلق والفم، ويخرج منه مخرج واحد هو مخرج حروف المدّ الثلاثة، وهي الألف ولا يكون ما

قبلها إلا مفتوحا دائما كقال، والواو الساكنة المضموم ما قبلها كقولوا، والياء الساكنة المكسور ما قبلها كقيل.

2-الحلق: ويخرج منه ثلاثة مخارج لسته أحرف وهي:

الأول: أقصى الحلق، وهو أبعد مما يلي الصدر، ويخرج منه حرفا الهمزة والهاء.

الثاني: وسطه: ويخرج منه حرفا العين والحاء.

الثالث: أدناه: وهو أقرب مما يلي الفم، ويخرج منه حرفان الغين والحاء.

¹ ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، ص63.

² منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، ت. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، ط4، 1427هـ، 2006م، ص1.

3-اللسان: ويخرج منه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا، وتنحصر في أربعة مواضع منه وهي: أقصاه ووسطه

وحافته وطرفه، وسنفصلها على النحو التالي:

الأول: أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ويخرج منه حرف واحد هو حرف القاف.

الثاني: أقصى اللسان من أسفل مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف قليلا ويخرج منه حرف واحد هو الكاف.

الثالث: وسط اللسان وما يليه من الحنك الأعلى ويخرج منه مخرج واحد لثلاثة أحرف وهي: الجيم والشين والياء، وهي هنا غير المدية.

الرابع: إحدى حافتي اللسان وما يليها من الأضراس العليا التي في الجانب الأيسر أو الأيمن، ويخرج منها حرف واحد وهو الضاد المعجمة.

الخامس: أدنى حافتي اللسان مع ما يليها من اللثة ويخرج منه حرف واحد وهو اللام.

السادس: طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا وما يحاذيه من لثة الثنيتين العلئيين ويخرج منه حرف واحد وهو النون.

السابع: طرف اللسان مع ظهره بالقرب من مخرج النون وما يحاذيه من لثة الثنيتين العلئيين أيضا ويخرج منه حرف واحد وهو الراء.

الثامن: طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ويخرج منه ثلاثة أحرف: الطاء والذال والتاء.

التاسع: طرف اللسان ومن فوق الثنايا السفلى مع إبقاء فرجة قليلة بين طرف اللسان والثنايا عند النطق ويخرج منه ثلاثة أحرف: الصاد والزاي والسين.

العاشر: طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا أي رؤوسها، ويخرج منه ثلاثة أحرف: الظاء والذال والطاء.

4-الشففتان: ويخرج منهما مخرجان لأربعة أحرف:

الأول: باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويخرج منه حرف واحد هو الفاء.

الثاني: ما بين الشفتين معاً، ويخرج منه ثلاثة أحرف وهي الواو والباء والميم.

5-الخيشوم: وهو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، وقيل أقصى الأنف، ويخرج منه مخرج الغنة أي صوتها لا

حروفها.¹

¹ ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ص 65، 66، 67، 68.

المبحث الثالث: الصوائت ومخارجها

1- مفهوم الصوائت:

لغة: من الصوت أي الجرس، وقد سبق تعريفه.

اصطلاحاً: "هي الأصوات التي يحدث أثناء تكوينها أن يندفع هواء الزفير في مجرى مستمر خلال الحلق والفم والأنف أحياناً دون أن ينحبس النفس مما يؤدي إلى سهولة نطقها وسهولة انتقالها إلى السمع".¹

وقال عنها السعران أنها الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً، دون أن يكون ثمة عائق (يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً)، أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً.²

إذن مصطلح الصوائت ضد مصطلح الصوامت، وهي في العربية "الفتحة" و"الكسرة" و"الضمة"، والألف الممدودة اللينة، أو "الفتحة الطويلة"، كما في (قال)، والياء الممدودة اللينة، أو "الكسرة الطويلة" كما في (بيع)، والواو الممدودة اللينة أو "الضمة الطويلة" كما في (روح).³

ومن خلال هذه التعاريف نجد أن الصوائت عبارة عن صوت مجهور يحدث نتيجة اندفاع الهواء إلى الخارج دون أن يكون هناك عائق يعيقه، ورغم الاختلاف في التعريف عند الباحثين والعلماء إلا أنه حدث إجماع بينهم على أن الصوائت العربية تتمثل في: "الفتحة"، و"الكسرة"، و"الضمة"، و"الألف مطلقاً"، والياء والواو أحياناً ترد صحيحة.⁴ وهذا ما يوضح أن الواو والياء غير المديتين ليستا صوائت بل صوامت.

2- مخارج الصوائت:

¹ علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992م، ص251.

² ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، السعران، ص148.

³ المرجع نفسه، ص183، 184.

⁴ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م، ص73.

وقد سبق الحديث عن مخرج حروف المد، وهو الجوف.

أ-الفتحة: حركة متسعة، وصائت وسطي قصير، يكون اللسان معهما مستويا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه، حيث يبقى الفم مفتوحا بشكل مُتَّسع وحجرات الرنين فيه كبيرة. أما وضع الشفتين ناعها فتكونان مسطّحتين منفرجتين.

ب-الكسرة: حركة ضيقة، تتكوّن حين يصبح اللسان معها أقلّ ارتفاعا، ومعها يرتفع مقدّم اللسان تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حدّ ممكن، مع انفراج الشفتين.

ج-الضمة: حركة خلفية ضيقة، تتكون حين يصبح اللسان أثناء تحقيقها أقرب ما يمكن من الحنك اللين واللهاة وحجرة الرنين الفمية، مع وضع اللسان ضيقة جداً. أما الشفتان فتكونان مفتوحتين فتحا خفيفاً ومتقدمتين نحو الأمام بشكل مدور.¹

وتنطق الفتحة الطويلة والكسرة الطويلة وكذا الضمة الطويلة بنفس الطريقة التي تنطق بها الفتحة القصيرة

والكسرة القصيرة والضمة القصيرة، "والفارق بينهما يتمثل في الناحية الكمية."²

¹ ينظر: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1435هـ، 2014م، ص209، 210.

² دراسة في علم الأصوات، د.حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420هـ، 1999م، ص53، 54.

الفصل الثاني: أثر اختلاف الصوامت في تفاوت المعنى في كتاب التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة

المبحث الأول: اختلاف الصوامت في الأسماء.

المبحث الثاني: اختلاف الصوامت في الأفعال.

في هذا الفصل سنركّز على اختلافات القراء الثلاثة، أو بالأحرى القارئين (أبو جعفر المدني، ويعقوب البصري) وذلك لأن خلفاً العاشر لم ينفرد في قراءته تقريباً أو كل الحروف التي قرأ بها كما قرأ على شيخه حمزة الكوفي، خاصة في قضية فرش الكلمات واختلافهما عن القراء السبع في الصوامت، بمعنى ما زيد عن القراءات السبع وتفاوت معاني الكلمات فيها.

المبحث الأول: الاختلاف في الأسماء

1- اختلافات أبي جعفر براوييه ابن جَمَّاز وابن وردان:

- "أَمَانِي" في قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة: 78).

انفرد أبو جعفر بقراءتها بالتخفيف، بينما قرأها الباقر بالتشديد، "جمع أمانة وهي في الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه ويحدث به، ولذلك تطلق على الكذب، والمراد أنهم لا يعلمون الكتاب إلا كما حدسوه أو تخيلوه في هواجسهم من أنهم شعب الله المختار، وأن الله يعفوا عنهم، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، وما ذلك كله إلا أكاذيب منمّقة لفقها لهم أحبارهم فتناقلوها من دون تحييص أو رويّة".¹

وهذه الكلمة مشتقة من منى إذا قدر، لأن المتمنيّ يقدر في نفسه ويجزر ما يتمناه، وكذلك المختلق والقارئ يقدر أن كلمة كذا بعد كذا.²

إذن معنى الأمانى: الأكاذيب، والتلاوة.

¹ إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط7، 1420هـ، 1999م، ج1، ص128، 129.

² ينظر تفسير الكشاف، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2002م، ج1، ص158.

- "المَيْتَةُ" من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَحَلَائِمَ الْخَنَزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعَبْرَ اللَّهِ﴾ (البقرة: 173).

انفرد أبو جعفر بقراءة هذه الكلمة مشددة حيثما وردت في القرآن الكريم، والتشديد أصل التخفيف، كما أنّ قراءته متفق عليها فيما لم يمت نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ (إبراهيم: 17)، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: 30).¹

و"المَيْتُ" لما قد مات، و"المَيِّتُ" و"المائتُ": الذي لم يمت بعد، وحكى الجوهري عن الفراء: يقال لمن لم يمت إنه مائت عن قليل، وميِّت، ولا يقولون لمن مات: هذا مائت.²

وهنا نلاحظ أن الصامت "الياء" قد غيّر معنى لما قد مات إلى الذي لم يمت.

- "الطائر" في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 49).

قرأ أبو جعفر "طائر" في كل منهما، بينما قرأ نافع ويعقوب "الطير" المعرفة، أما البقية فقرأوا "الطير" معرفة كانت أم نكرة.³

والطائر: كل ذي جناح يسبح في الهواء، يقال: طار، يطير، طيرانا، وجمع الطائر: طير، كراكب وركب.⁴

وقد وردت هذه القراءة على الأفراد فقد ورد أنه ما خلق سوى الخفاش وطار في الفضاء ثم سقط ميتا.

¹ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاي، دار العقيدة، ط1، 1427هـ، 2006م، ص30.

² لسان العرب، ابن منظور، مادة (موت)، ج2، ص91.

³ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج3، ص08.

⁴ مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت، صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط3، 1423هـ، 2002م، ص528.

وأما طيرا فالمراد به "اسم جنس، أي جنس الطير".¹

وبالجمع بين القراءتين يمكن القول أن المخلوق كان طائرا على هيئة الطير، أما إذا غيرنا الصامت الياء بالألف المدية مع الهمزة فيصبح المعنى متفاوتا بين المفرد واسم الجنس.

- "ضَعَفَاء" في قوله عزّ وجلّ: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ (الأنفال: 66)

قرأها أبو جعفر بالجمع "ضعفاء" جمع ضعيف، بينما قرأ الآخرون "ضعفا" بفتح الضاد وضمّها وكلاهما مصدر، خلاف القوة والصحة. وهما لغتان، ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي، والمضموم في الجسد، وهو ضعيف، وضعف عن الأمر فهو ضعيف: أي عجز عن احتماله.²

وفي قراءة الجمع فيفيد أن: "الكثرة هي سبب للضعف، لأن بها يضعف الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه سبحانه، ويقوى جانب الاعتماد على الكثرة كما في حنين، فيكون المعنى: الآن خَفَّفَ الله تعالى عنكم لما ظهر متعلق علمه، أي: كثرتكم التي هي موجب ضعفكم، بعد ظهور قلّتكم وقوّتكم".³

- "أَسَارَى" في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأنفال: 67)، وقوله أيضا: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ (الأنفال: 70).

¹ المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. محمد سالم محيسن، دار الجليل، بيروت، لبنان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1408هـ، 1988م، ج1، ص337.

² مفردات ألفاظ القرآن، بتصرف، ص506، 507.

³ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، ج10، 227، 228.

والأسارى جمع أسير، على وزن فُعالي، وشبّهه بكسالى، ومن قرأ "أسرى" فهو جمع أسير، كجريح وجرحى، وأسارى جمع الجمع. ونقل الأزهري قول أبي عمرو أنه قال: "يقال لهم أسارى إذا شُدُّوا بالقدِّ، وأما الأسرى فهم الذين أُخِذوا ولم يُشَدُّوا بقدِّ".¹ والقدِّ حديدة يقتد بها.

وإذا جمعنا بين القراءتين نخلص إلى أن المسلمين قد أسروا كثيرا من المشركين منهم من قيّدوه ومنهم من لم يقيّد.

- "مُفْرَطُونَ" من قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ هُمُ النَّارُ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ (النحل: 62).

قرأ أبو جعفر بفتح الراء وتشديدها، وقرأ الباقر بتخفيف الراء، وكسرهما تخفيفا وتشديدا، ومعنى قراءة "مُفْرَطُونَ": "من التفريط في الطاعات وما يلزمهم".² وهي مفرد مفرط اسم فاعل من فرط في الأمر قصر فيه. والمعنى أنهم مقصرون في حق أنفسهم وفي طاعة الله.³

أما من قرأ "مُفْرَطُونَ" بالتخفيف "من أفرط الجيش فلانا إذا قدمه إلى الماء، أو من أفرط فلانا فلانا إذا تركه خلفه وأهمله، والمعنى على الأول أنهم مقدمون للعذاب معجلون للنار، وعلى الثاني أنهم مهملون ومنسيون في العذاب".⁴ ومن هذا كله يتضح أن زيادة الصامت "الراء" في القراءة الأولى كان له أثر في تغيير المعنى من التقصير إلى التقديم أو الإهمال.

- "سُقَاةٌ وَعَمْرَةٌ" من قوله تعالى: ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة: 19).

¹ معاني القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت، عبد مصطفى درويش، وعوض بن حمد الفوزي، دار المعارف، ط1، 1414هـ، 1993م، ص445.

² الكشف، جابر الله الزمخشري، ج2، ص590.

³ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحوي، ص104.

⁴ المرجع نفسه، ص104.

قرأ بها ابن وردان بخلف عنه سُقَاةٌ وَعَمَرَةٌ، جمع ساق، وعامر، أما الباقون فقرؤوا سقاية وعمارة مصدران.

والسقاية: مشتقة من سقى، سقيا، أسقيته، إذا جعلت له سُقْيًا، والسقي المصدر، وهي موضع السقي، وهو

الموضع الذي يُتَّخَذُ لسقي الناس، والسِّقَاءُ يكون للماء واللبن. وسقاة: جمع ساق وهو اسم فاعل.

وأما عمارة: هي ما يُعَمَّرُ به المكان وهو أخص من القبيلة ويقصد به المنزل، وقيل هو الحي العظيم الذي يقوم

بنفسه. وعَمَرَةٌ: عُمرُ المنزل بأهله عمرًا فهو عامر، وعَمَرَهُ أهله سكنوه، وعمرة جمع عامر، مثل صانع وصنعة، وهو

ساكن الدار.¹

فعلى قراءة (سُقَاةُ الْحَاجِّ وَعَمَرَةُ الْمَسْجِدِ) فالتقدير: أ جعلتم سقاة الحاج وعمر المسجد كاملؤمنين والمجاهدين في

سبيل الله.²

وعلى قراءة الباقيين (سقاية وعمارة) "فالسقاية صيغة للصناعة، صناعة السقي من ماء زمزم، لذلك أُضيف

السقي إلى الحجاج، والعمارة صناعة التعمير، وأُضيف إلى المسجد الحرام، لأنها عمل في ذات المسجد.³

فعلى هذا المعنى فإنه يحتمل وجهين: إما حذف في الأول أو حذف في الثاني.

أحدهما: على تقدير محذوف أهل أو أصحاب مثل: ﴿وَسُئِلَ الْقُرَيْةَ﴾ (يوسف: 82)، المراد أصحاب القرية،

فيكون تفسير الآية: أ جعلتم أصحاب أو أهل سقاية الحاج، وأهل عمارة المسجد مثل من آمن بالله واليوم الآخر

وجاهد في سبيله، أو كالمؤمنين والمجاهدين في سبيل الله.

¹ لسان العرب، ابن منظور، ج4، مادة (عمر)، ص606.

² ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص438، 439.

³ التحرير والتنوير، ج10، ص143.

والآخر: على تقدير الحذف في ﴿مَنْ آمَنَ﴾ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كالإيمان بالله واليوم

الآخر والجهاد في سبيل الله، أو أجعلتم عمل الحاج كعمل من آمن أو كإيمان من آمن... أي لا يستوي العملان مع

العملين ولا عاملوا هذين بعاملين ذينك العملين.¹

وإذا جمعنا بين القراءتين نجد أن كل قراءة أثرت وأفادت معنى في تفسير الآية وذلك من خلال اختلاف الصامتين

في الكلمتين، فيكون التقدير: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كالإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في

سبيل الله، وجعلتم سقاة الحاج وعمارة المسجد كالمؤمنين والمجاهدين في سبيل الله.

- "بَقِيَّةٌ" في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا

مِمَّنْ أَجَجْنَا مِنْهُمْ﴾ (هود: 116).

قرأ الجمهور "بَقِيَّةٌ"، وأما ابن جَمَّاز فقرأ "بَقِيَّةٌ"، وهي لغة، وبقية "فيها وجهان: صفة على فعيلة للمبالغة بمعنى

فاعلة، ولذلك دخلت التاء، والمراد بها جيد الشيء وخياره. أو مصدر بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى، أي:

بقاء.²

وأولوا بقية: "أصحاب طاعة ودين وعقل وبصر"³. وقيل ذوو خصلة باقية من الرأي والعقل، أو ذوو فضل، وجاز

أن تكون البقية بمعنى البقوى، كالتقية بمعنى التقوى، والظاهر أنها على هذا مصدر، وقيل اسم مصدر. وأما الذي من

¹ المرجع السابق، ج10، ص146.

² الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط3، 1416هـ، 1995م، ج11، ص369.

³ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1437هـ، 2006م، ج11، 233.

البقاء ضد الفناء ففعله بقي يبقى كرضي يرضى، والمعنى هنا ذوو مراقبة لخشية وانتقامه.¹ وحرف الياء هو الذي ميّز بين المعنيين.

- "لُبْدًا" من قوله عزّ وجلّ: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا﴾ (البلد: 06).

قرأ الجمهور "لُبْدًا" بتخفيف الباء وهو جمع لبدة وهي ما تلبد من صوف أو شعر، أي: تجمع والتصق بعضه ببعض. أمّا أبو جعفر فقرأ "لُبْدًا" بتشديد الباء على أنه جمع لابد بمعنى مجتمع بعضه إلى بعض، مثل: صِيَمٌ وَفِيَمٌ، أو على أنه اسم على زنة فَعْل مثل: رُمْلٌ للجبان، وجُبًّا للضعيف.²

كما أن "لُبْدًا" جمع لبدة، وليدة. وهو ما تلبد، يريد الكثرة.³ والمعنى هنا أنه كثير ومجتمع، والذي ميّز بين المعنيين في القراءتين هو الصامت "الباء".

2- اختلافات يعقوب براوييه رويس وروح:

- "المُعْذِرُونَ" من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعْذِرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (التوبة: 90).

قرأ الجمهور "المُعْذِرُونَ" بالتشديد وأصله المعتذرون، من (اعتذر) أدغمت التاء في الذال لتقارب المخرجين لقصد التخفيف، كما أدغمت التاء في الصاد في قوله: "وهم يَخْصَمُونَ" أي يختصمون.

وإن كانوا الكاذبين في عذرهم فتقدير المعتذرون: أنه اسم فاعل من عذّر بمعنى تكلف العذر.

¹ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين أبو التناء محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي، ت، ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، ط1، 1431هـ، 2010م، ج12، ص155.

² التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج12، ص670.

³ الكشف، جار الله الزمخشري، ج4، ص744.

وقرأ يعقوب "المُعْذِرُونَ" بسكون العين وتخفيف الذال، من أعذر إذا بالغ في الاعتذار.¹

ومن خلال هذا تراوح المعنى بين المعذرون والمُعْذِرُونَ بين التكلف والمبالغة في الاعتذار والسبب هو الصامت الذال.

- "أَتَّبَاعُكَ" من قوله عز وجل: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ﴾ (الشعراء: 111).

قرأ الجمهور "وَاتَّبَعَكَ" وهمزة وصل وتشديد التاء على أنه فعل ماض من صيغة الافتعال: أنهم كانوا من أتباعه أو

كانوا أكثر أتباعه. وقرأ يعقوب "وَأَتَّبَاعُكَ" بهمزة قطع وسكون التاء وألف بعد الباء على أنه جمع تابع. والمعنى:

أنهم أتباعه لا غيرهم.²

- "اللَّات" في قول الله عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (النجم: 19).

قرأ رويس بتشديد التاء مع المد المشبع، اسم فاعل من لَتَّ يَلُتُّ إذا عَجَنَ، قيل: كان رجل يَلُتُّ السويق للحاج

على حجر، فلمَّا مات عبدوا ذلك الحجر إجلالا له وسمَّوه بذلك.³ فهو اسم فاعل في الأصل، غلب هذا الرجل.

يقال: لات الرجل السويق (لَتًا) من باب (قتل): بلَّه بشيء من الماء، وهو أخفَّ من "البس".⁴

وقرأ الباقر "اللات" بتخفيف التاء مع القصر، اسم صنم بالطائف لثقيف.⁵

ومن خلال معنى القراءتين يتضح لنا أن قراءة التخفيف أفادت أنها اسم صنم كان يُعْبَد. أما قراءة التشديد، فقد

جاءت اسم فاعل لتدلَّ على أصل وسبب التسمية، في نسبة للرجل الذي كان يقوم على إطعام الحجاج، وكان يَلُتُّ

لهم السويق، فلمَّا مات عبدوه، وصنعوا صنما على هيئته. قال أبو السعود: "وقرئ بتشديد التاء على أنه اسم فاعل

¹ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج5، ص239.

² المصدر نفسه، ج8، ص387.

³ روح المعاني، محمود بن عبد الله الألوسي، ج26، ص130.

⁴ المعنى في توجيه القراءات العشر، محمد سالم محسن، ج3، ص270.

⁵ المرجع نفسه، ص270.

اشتهر به رجل كان يلت السمن بالزيت، ويطعمه الحاج، وقيل: كان يلت السوق بالطائف، ويطعمه الحاج، فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه، وقيل: كان يجلس على حجر، فلما مات سمي الحجر باسمه، عُبد من دون الله تعالى، وقيل: كان الحجر على صورته.¹

والذي غير بين المعنيين من الاسم إلى اسم الفاعل هو الصامت "الناء الساكنة".

- "فُرُوحٌ" من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة: 79).

قرأ الجمهور "رُوح" بفتح الراء، وهو الراحة: فالروح له، أي: هو في راحة ونعيم.² وهو مصدر بمعنى الاستراحة على وزن فَعَلَ.³

وقرأ رويس "رُوح" بضم الراء، اسم مصدر بمعنى الرحمة.⁴ وقال أبو منصور: من قرأ فُرُوح وريحان فمعناه: فحياة دائمة لا موت فيها.⁵

ومن هنا يمكن استنتاج العلاقة بين القراءتين أن قراءة الفتح أفادت أن أرواح المقربين تخرج إلى راحة، وأما قراءة الضم، أفادت أن هؤلاء المقربين إذا ما قبضت أرواحهم فإن الله عز وجل سيحيلها إلى رحمته، والفارق بين المعنيين هو حرف الواو الساكنة في القراءة الأولى، والواو المدية في القراءة الثانية.

وإذا ما جمعنا بين القراءتين يتضح بأن روح أو أرواح المقربين عندما تُقبض تخرج إلى راحة واستراحة من الدنيا وهمومها، وهذه الراحة تكون في الحياة الأبدية الدائمة المليئة برحمة الله تعالى ونعمه.

¹ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، ج8، ص63.

² التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج11، ص274، 275.

³ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ج14، ص133.

⁴ المعني في توجيه القراءات العشر المتواترة، محمد سالم محيسن، ج3، ص283.

⁵ معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، ج3، ص53.

المبحث الثاني: اختلاف الصوامت في الأفعال

1- انفرادات أبي جعفر براوييه:

- "تَسْقِيكُمْ" في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (النحل: 66).

"قرأ نافع وابن عامر وشعبة ويعقوب "نَسْقِيكُمْ" بالنون المفتوحة على أنه مضارع (سقى) الثلاثي، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره "نحن" يعود على الله تعالى، وقرأ أبو جعفر "تَسْقِيكُمْ" بالتاء المفتوحة، على تأنيث الفعل، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره "هي" يعود على الأنعام وهي مؤنثة، ولذلك جاز تأنيث الفعل.

وقرأ الباقون "نُسْقِيكُمْ" بالنون المضمومة على أنه مضارع "أسقى" الرباعي".¹

ومعنى سقى يسقي سقيا وسُقيا: أعطاه ما يشرب، وأسقى يسقي إسقاء: جعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء. فالإسقاء أبلغ من السقي لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يسقي منه ويشرب، تقول: أسقيته نهرا. قال تعالى في السقي ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الإنسان: 21)، وقال في الإسقاء: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ (المرسلات: 27)، وقال: ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ (الحجر: 22)، أي جعلناه سقيا لكم.²

قال الفرّاء: "العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام والسماء أو نهر يجري لقوم: أسقيت. فإذا سقاك الرجل ماءً بشفئك قالوا: سقاه، ولم يقولوا: أسقاه، كما قال الله عز وجل: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الإنسان: 21)، وقال: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ (الشعراء: 79)، وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولماء السماء سقى و أسقى".³

¹ المعنى في توجيه القراءات العشر المتواترة، محمد سالم محيسن، ج2، ص327، 328.

² المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني، ت، محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص235، 236.

³ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، 1983م، ج2 ص108.

ومن هذا المفهوم نقول أنّ قراءة "نُسقيكم" بالضم مضارع (أسقى) الرباعي، وقراءة "نَسقيكم" بالفتح مضارع سقى الثلاثي، والفاعل على هاتين القراءتين ضمير مستتر وجوبا تقديره "نحن" يعود على الله تعالى بلفظ العظمة، قال الطبري: "نُسقيكم" بضم النون. بمعنى: أنه أسقاهم شرابا دائما. وكان الكسائي يقول: العرب تقول: أسقيناهم نَهرًا، وأسقيناهم لبنا: إذا جعلته شربا دائما، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: سقيناهم فنحن نَسقيهم بغير ألف، و"نَسقيكم": بفتح النون من سقاه الله، فهو يسقيه، والعرب قد تُدخل الألف في ما كان من السقي غير الدائم، وتنزعهما فيما كان دائما، وإن كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي.¹ والقراءة بالفتح فيها امتنان على الخلق بتقديم اللبن الخالص لهم ليشربوه وتهيئته لهم، كما يكرم الضيف ضيفه بتقديم الشراب له، أما القراءة بضم النون ففيها امتنان على الخلق بجعل هذا اللبن دائما للسقيا غير منقطع يشربون منه متى شاءوا ويسقون غيرهم، وإسناد الفعل إلى الله عزّ وجلّ بلفظ العظمة، فيه سرف الاهتمام إلى المنعم العظيم المستحق للعبادة، فإنه تعالى هو الذي يقري لهم هذه النعمة، كما أن فيها إشارة إلى كون لبن الأنعام في حدّ ذاته آية عظيمة. وفيه أيضا إشارة إلى عظيم فضل الله عزّ وجلّ ومَنّته على خلقه حيث أكرمهم بهذه النعمة كما يكرم المضيف ضيفه بنفسه ويقدم له الشراب، أو يجعله في متناوله للشراب، قال ابن عاشور: "وقع البيان بـ"نَسقيكم" دون أن يقال: تشربون أو نحوه، إدماجا للمنة مع العبرة."²

وقراءة "نَسقيكم" بالتاء المفتوحة من سقى الثلاثي، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره "هي" يعود على الأنعام، أي تقدّم لكم هذه الأنعام ما تشربونه من اللبن، ومن هذه القراءة صرف الاهتمام إلى شأن هذه الأنعام وبخاصة ما تنتجه من لبن، ليتأمل المتأمل، ويرى بعين بصيرته فيعتبر ويدرك قدرة الله عزّ وجلّ.

- "يُخْرِجُ" من قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (الإسراء: 13).

¹ تفسير الطبري، ج14، ص131.

² التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج6، ص325.

قرأ أبو جعفر "يُخْرِجُ" بياء مضمومة وراء مفتوحة، على أنه مضارع "أخرج" الرباعي مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير يعود على الطائر، وكتاباً بالنصب على الحال. وقرأ يعقوب "يُخْرِجُ" بياء مفتوحة وراء مضمومة، على أنه مضارع "خرج" الثلاثي مبني للمعلوم والفاعل ضمير يعود على الطائر، وكتاباً حال.¹

وقرأ الباقون "نُخْرِجُ" بنون مضمومة وراء مكسورة، أي ونحن نُخرج، احتج أبو عمرو في هذه القراءة بقوله "ألزمناه".²

فقراءتا "يُخْرِجُ" و"يُخْرِجُ" أفادت أن العمل الذي عمله الإنسان في الدنيا يخرج على هيئة كتاب في الآخرة، قال الطبري: "وكان من قرأ هذه القراءة وجه تأويل الكلام إلى: ويخرج له الطائر الذي ألزمناه عنق الإنسان يوم القيامة فيصير كتاباً يقرؤه منشوراً، وقرأ ذلك بعض أهل المدينة "ويُخْرِجُ لَهُ" بضم الياء على مذهب ما لم يسم فاعله وكأنه وجه معنى الكلام إلى: ويخرج له الطائر يوم القيامة كتاباً، ويريد ويخرج الله ذلك الطائر قد صيّر كتاباً إلا أنه نحاه نحو ما لم يسم فاعله.³

أمّا قراءة "نُخْرِجُ" فأفادت أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يخرج عمل الإنسان على هيئة كتاب منشور يقرؤه الإنسان يوم القيامة واستعمل نون العظمة. قال القرطبي في تفسير هذه الآية: يعني: كتاب طائره الذي في عنقه.⁴

وخلاصة القول في هذا أن الصامت "الياء" في قراءة "يُخْرِجُ" و"يُخْرِجُ" قد غير معنى الفاعل إلى الطائر، بينما قراءة "نُخْرِجُ" بالنون ردّته إلى الله سبحانه وتعالى.

- "فَتَغْرِقْكُمْ" من قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ (الإسراء: 69).

¹ التذكرة في القراءات الثلاث، محمد سالم محيسن، ج 1، ص 343.

²² جامع أحكام القرآن، القرطبي، ج 13، ص 41.

³ تفسير الطبري، ج 13، ص 41.

⁴ المصدر السابق، ج 13، ص 40.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح وخلف "نَحَسَف، نُرْسِل، نُعِيدُكُمْ، فَنُرْسِل، فَنُغْرِقُكُمْ" بنون العظمة، بينما قرأ أبو جعفر براوييه ورويس بالياء في الأفعال الأربعة وبتاء التأنيث في الخامس "فَنُغْرِقُكُمْ" حيث أسند الضمير إلى الريح، ولابن وردان وجه آخر بتشديد الراء وفتح الغين "فَنُغْرِقُكُمْ"¹، أما الباقيون فقرأوا كل الأفعال بالياء.

فقراءة الأفعال الخمسة بالنون على الإخبار من الله سبحانه وتعالى عن نفسه، أمّا قراءة الأفعال الخمسة بالياء، فهي إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه، والقراءة الأخيرة بالتاء في الفعل "تُغْرِقُكُمْ" فالفعل للريح، ونلاحظ هنا تفاوت المعنى بالنسبة للفاعل، فقراءة الياء والنون الفاعل فيها عائد إلى الله عز وجل، وأمّا قراءة التاء فالفاعل فيها هو الريح، والذي فاوت بين المعنيين هو الحرفان النون والتاء.

- "مَا أَشْهَدْنَاَهُمْ" في قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ الكهف -51-

قرأ أبو جعفر "مَا أَشْهَدْنَاَهُمْ" بنون وألف على إسناد الفعل إلى نون العظمة²، والباقيون قرؤوا "مَا أَشْهَدُكُمْ" بالتاء مضمومة من غير ألف على إسناد الفعل إلى المتكلم وهو الله سبحانه وتعالى، كلا القراءتين فيها نفي له سبحانه وتعالى عن إشهاد مخلوقاته خلق السماوات والأرض، أو أطلع عليها أحدا، أما إذا أتينا على الفرق بين القراءتين فنجد أن قراءة "مَا أَشْهَدُكُمْ" كان فيها عدم حضور أحد من مخلوقاته للمشاركة في خلق السماوات والأرض، وأمّا قراءة "مَا أَشْهَدْنَاَهُمْ" أفادت زيادة في تعظيم ذاته العلية والمقدسة، وترفعه على خلقه، والمفرق بين المعنيين هو الحرفان التاء في قراءة الجمهور والنون والألف بعدها في قراءة أبي جعفر.

- "تَطْوِي" في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ (الأنبياء: 104).

¹ التذكرة في القراءات الثلاث، محمد سالم محيسن، ج1، ص351.

² المرجع نفسه، ج1، ص267.

قرأ أبو جعفر "تَطَوَّى" بضم التاء على التأنيث، وفتح الواو، على أنه فعل مضارع مبني للمجهول، و(السماء)

بالرفع نائب فاعل.¹ وقرأ الباقون "نَطَوِي" بالنون المفتوحة وكسر الواو، و(السماء) بالفتح.

والطَيّ: "ردّ بعض أجزاء الجسم اللين المطلق على بعضه الآخر، وضده النشر".² ومعنى طَيّ السماء تغيير

أجرامها من موقع إلى موقع أو اقتراب بعضها من بعض كما تتغيّر أطراف الورق المنشورة حين تطوى ليكتب

الكاتب في إحدى صفحاتها.³ فأفادت قراءة الجمهور "نَطَوِي" بالبناء للفاعل على تعظيم الخالق سبحانه وتعالى

بتخصيص فعل الطيّ به، أما قراءة أبي جعفر "تَطَوَّى" على البناء للمفعول أن السماء يوم القيامة تطوى وتتلاشى،

كطيّ السجلّ للكتب، وفيها تعظيم لشأن السماء، وهي "صورة كونية هائلة، اختُصرت في كلمة واحدة (تطوى)،

عملية هائلة وعظيمة هي حدث انهيار الكون يوم القيامة فجاء التعبير القرآني المعجز وعبرّ عنها هذا التعبير

العجيب.⁴ والشيء الذي فاوت بين المعنيين هو اختلاف الصامتين النون والتاء.

- "وَرَبَّاتٌ" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا

ثُمَّ لِنَبْلُغُ أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ

هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥٥﴾ (الحج: 05).

قرأ أبو جعفر "وَرَبَّاتٌ" بهمزة مفتوحة بعد الباء بمعنى ارتفعت، وهو فعل مهموز، قال محمد سالم محيسن: "يربأ

بنفسه عن كذا بمعنى يرتفع".⁵ وقرأ الجمهور "رَبَّتْ"، "وربا الشيء يربو ربواً ورباء: زاد ونما".⁶ وفسّر هنا بانتفاخ

¹ المرجع السابق، ج2، ص41.

² التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج7، ص331.

³ المرجع نفسه، ج7، ص332.

⁴ صور من سور القرآن، عبد الكريم خلف الحمصي، سوريا 1950م، ص106.

⁵ التذكرة في القراءات الثلاث، محمد سالم محيسن، ج2، ص44.

⁶ لسان العرب، ابن منظور، ج14، مادة (ربا)، ص304.

الأرض من تفتّق النبت والشجر.¹ إذن فالقراءتان غيرا المعنى من النمو والزيادة إلى الارتفاع والصامت الألف هو الذي كان سبباً في ذلك.

- "لِتَدَبَّرُوا" في قوله عزّ وجلّ: ﴿كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص: 29).
قرأ أبو جعفر "لِتَدَبَّرُوا" بتاء فوقية بعد اللام مع تخفيف الدال، وأصله (للتدبروا) فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً،
وقرأ الباقيون "لِيَدَّبَّرُوا" بالياء التحتية، وتشديد الدال، وأصله (ليتدبروا).²

والنتدبر: "التفكر والتأمل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني، وإنما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ كثير المعاني التي أودعت فيه بحيث كلما ازداد المتدبر تدبراً انكشفت له معاني لم تكن بادية له بادئ النظر.³ فقراءة أبي جعفر "لتدبروا" بالخطاب أي لتدبر أنت أيها النبي والمسلمون، وقراءة الباقيين "ليدبروا" بالغيبة وأراد بالمعنى: ليتدبر المسلمون، فيتقروّ عندهم صحتها، وتسكن نفوسهم إلى العلم بها.⁴ وإذا أردنا الجمع بين القراءتين نجد أن القراءة الأولى بالتاء تفيد أن الخطاب مقصود به النبي والمسلمون، والقراءة الثانية تفيد أن الخطاب مقصود به المسلمون، فاختلاف القراءتين في الحرفين (تاء الخطاب، وياء الغائب) كانا سبباً في تفاوت المعنى.

- "جِيئَاكُمْ" في قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ﴾ (الزخرف: 24).
قرأ أبو جعفر "جِيئَاكُمْ" بنون مفتوحة مكان التاء المضمومة وألف بعدها، على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع، والمراد الرسول صلى الله عليه وسلّم ومن قبله من الرسل عليهم السلام كما أبدل الهمزة في الحاليين.⁵

¹ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج7، ص358.

² المغني في توجيه القراءات العشر، محمد سالم محيسن، ج3، ص196.

³ المصدر السابق، ج9، ص504.

⁴ الحجة للقرآن السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ت، بدر الدين القهوجي، ووبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، ط1، 1413هـ، 1992م، ج6، ص67.

⁵ التذكرة، محمد سالم محيسن، ج2، ص228.

بينما قرأ الباقون "جئكم" بقاء مضمومة على التوحيد.¹ قال الأصفهاني: " جاء يجيء ومجيئاً، والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتباراً بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وأمره، ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زماناً.² فقرأ الجمهور بالإفراد "جئكم" الكلام هنا من النبي صلى الله عليه وسلم، أمّا قراءة أبي جعفر "جئناكم" بالجمع الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء الذين سبقوه، فالمعنى هنا انتقل من الأفراد إلى الجمع في قراءة أبي جعفر والسبب راجع لتغير في حرف التاء للمتكلم إلى نون الفاعلين.

- "تَكُونُ" في قوله عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (المجادلة: 07 والحشر: 07).

قرأ أبو جعفر "تَكُونُ" بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون "يَكُونُ" بالياء على التذكير.³ قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور: "يَكُونُ" بياء الخطاب لأن تأنيث "نجوى" غير حقيقي، فيجوز فيه جرى فعله على أصل التذكير ولا سيما وقد فصل بينه وبين فاعله بحرف "من" الزائدة. وقرأ أبو جعفر بقاء المؤنث رعيًا لصورة تأنيث لفظه."⁴ وقال محمد سالم محيسن: "وجاء تذكير الفعل وتأنيثه، لأنّ الفاعل مؤنث غير حقيقي."⁵

وعلى هذا يتّضح الفرق بين القراءتين، فدلت القراءة بالتاء على أن النجوى مهما ضعفت وخفت فإن الله تعالى يعلم بها وهو مطلع عليها. أما القراءة بالياء فقد دلت على ما هو أكثر دقة، وتأكيداً بعلم الله تعالى لما هو أدق وأخفى فإذا كان الله تعالى قد علم بالنجوى ولو كانت خافية، فهو كذلك يعلم الشيء من النجوى، وشيء هنا

¹ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج3، ص294.

² مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص212.

³ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج3، ص329.

⁴ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج11، ص360.

⁵ المستنير في القراءات العشر، أبو طاهر أحمد بن علي بن عمر بن سوار البغدادي، دار الصحابة للتراث، طنطا، 2002م، ج3، ص165.

تبعيضية، وهي للدلالة على ما هو أشدّ خفاءً وستراً، والذي فاوت بين المعنيين هما الصامت "التاء" التي أفادت التأنيث، والصامت "الياء" التي أفادت التذكير.

- "يُكَذِّبُونَ" في قوله تعالى: ﴿كَأَلَا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ (الأنفطار: 09).

قرأ أبو جعفر "يُكَذِّبُونَ" بالغيب، وقرأ الباقر "تُكَذِّبُونَ" بالخطاب.¹

ومعنى التكذيب: قال عنه ابن فارس: "(كذب) الكاف والذال والباء أصل صحيح يدلّ على خلاف الصدق، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق، من ذلك الكذب خلاف الصدق كَذَبَ كَذِبًا. "وكذبتُ فلانا، نسبته إلى الكذب."² فقرأه أبي جعفر في "يُكَذِّبُونَ" بالياء التفات من المخاطب إلى الغائب ألا وهم المشركون المكذبون بيوم البعث، وأما قراءة الجمهور "تُكَذِّبُونَ" بالتاء خطاب لهم لأن السياق قبلًا كان بصيغة المخاطب، والذي فاوت بين المعنيين هما الصامتان "الياء" للغائب، و"التاء" للمخاطب.

2- اختلافات يعقوب براوييه:

- "تَعْمَلُونَ" من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 96).

قرأها يعقوب بالخطاب، والباقر بالغيب.³ أي أنّ الله بصير بما يعمل هؤلاء الذين يؤدّ أحدهم أن يُعَمَّر ألف سنة. ومن قرأ بالتاء، فالتقدير عنده: قل لهم يا محمد: الله بصير بما تعملون.⁴ فانتقل من قراءة الغيب إلى الخطاب، وهو خبر مستعمل في التهديد والتوبيخ، لأنّ التقدير إذا علم بما يجترحه الذي يعصيه وأعلمه بأنه علم منه ذلك، علم

¹ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج3، ص260.

² مقاييس اللغة، علي بن فارس، ج5، مادة (كذب)، ص167.

³ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص412.

⁴ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج2، ص261.

أن العقاب نازل به لا محالة.¹ والذي نقل المعنى من الغيب إلى الخطاب هو حرف التاء في قراءة يعقوب، وهنا يتضح جلياً دوره في نقل المعنى وتغييره.

- "لَا يُفَرِّقُ" في قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة: 285).

قرأ يعقوب "يُفَرِّقُ" بالياء، وقرأ الباقون بالنون.² قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور بنون المتكلم المشارك، وهو يحتمل الالتفات: بأن يكون من مقول قول محذوف دلّ عليه السياق وعطف: "وقالوا" عليه، أو النون فيه للجلالة، أي: آمنوا في حال أننا أمرناهم بذلك لأننا لا نفرّق، فالجملة معترضة. وقيل: هو مقول لقول محذوف دلّ عليه آمن، لأنّ الإيمان اعتقاد وقول، وقرأ يعقوب بالياء: على أن الضمير عائد على ﴿كُلٌّ ءَامِنٌ بِاللَّهِ﴾.³ ومن هذا يتضح أن قراءة يعقوب بالياء الضمير فيها يعود على ﴿كُلٌّ ءَامِنٌ﴾ على تقدير كل آمن وكل لا يفرق بصفة عامة، أما قراءة الجمهور بالنون فالضمير فيها عائد أيضاً على ﴿كُلٌّ ءَامِنٌ﴾ وتقديره: وقالوا لا نفرّق على سبيل الإقرار، فالخرفان نون الجمع وباء الغائب هما اللذان فاوتا بين التقديرين.

- "وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ" في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُحْشَرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (الأنعام: 22).

قرأ يعقوب بالياء فيهما، وقرأ الباقون بالنون فيهما.⁴ أفادت قراءة "يُحْشَرُهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ" بالياء ليناسب السياق والضمير فيهما يعود على الله تبارك وتعالى "وإنما يقال -هنا- لهم على وجه التوبيخ، ويجوز أن يشاهدوهم، إلا أنهم حين لا ينفعوهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة. فكأنهم غيب عنهم، ناسب أسلوب الغيب، وهنا تناسب في السياق "يُحْشَرُهُمْ، يَقُولُ".⁵

¹ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج1، ص582.

² النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج2، ص447.

³ التحرير والتنوير، ج2، ص113.

⁴ النشر في القراءات العشر، ج3، ص48.

⁵ الكشف، جار الله الزمخشري، ج2، ص12.

أما قراءة الجمهور "نحشرهم، نقول" أي ويوم نحشر كل الخلق أو الكفار وأهنتهم جميعاً، ثم نقول لهم ما نقول... وقوله "ثم نقول": للتوبيخ والتقريع على رؤوس الأشهاد.¹ فناسب ذلك السياق العظمة فأتى بنون العظمة. ومن خلال القراءتين نجد أن ياء الغيب، ونون العظمة غيّرتا المعنى على حسب السياق الذي وظفتا فيه.

- "يَعْمَلُونَ" في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: 39).

قرأ رويس "تَعْمَلُونَ" بقاء الخطاب ليتناسب مع قوله تعالى في صدر الآية: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. ومع قوله تعالى بعد: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾، أو يكون الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والالتفات ضرب من ضروب البلاغة. وقرأ الباقر "يَعْمَلُونَ" بقاء الغيب، لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا﴾.² ومن هذا يتضح لنا أن كل قراءة كان لها سياق موافق لها من الغيبة أو الخطاب على تقدير، والذي جعل الفعل يوافق هو الصامتان ياء الغيب وتاء الخطاب.

- "يَمْكُرُونَ" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ (يونس: 21).

قرأ روح "يَمْكُرُونَ" بقاء الغيب، جريا على ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا هُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾. وقرأ الباقر "تَمْكُرُونَ" بقاء الخطاب، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.³ والمكر: "هو الاحتيال في حُفْيَةٍ، والمكر: الخديعة والاحتيال، مكر يمكر مكرًا ومكر به، ومكر الله: إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه، وقيل: هو استدراج العبد بالطاعات، فيتوهم أنها مقبولة، وهي مردودة".⁴ فقراءة روح بالغيب فيها مبالغة في الإعلام بمكرهم، والمعنى: قل لهم، أمّا قراءة الجمهور أي مكرهم، أو ما تمكرونه، وهذا تحقيق

¹ روح المعنى، الألوسي، ج 8، ص 100.

² المعنى في توجيه القراءات العشر المتواترة، محمد سالم محيسن، ص 190، 191.

³ المرجع نفسه، ص 226، 227.

⁴ لسان العرب، ابن منظور، مادة (مكر)، ج 5، ص 183.

لانتقام منهم وتنبيه على أن ما دبّروا في إخفائه غير خافٍ على الكتبة، وصيغة الاستقبال في الفعلين للدلالة على الاستمرار والتجدد.¹

- "فلتفرحوا" في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس: 58).

قرأ رويس "فلتفرحوا" بتاء الخطاب، ومناسبة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، وقرأ الباقون "فلْيَفْرَحُوا" بياء الغيب، لمناسبة الغيبة في قوله تعالى قبل: ﴿وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.²

والفرح: شدة السرور.³ وقال ابن منظور في مادة (فرح): "الفرح نقيض الحزن، والفرح أن يجد في نفسه خفة،

فرح، فرحاً، والفرح: البطر."⁴ ففي قراءة رويس بالخطاب فيه أمر بالفرح للمؤمنين بفضل الله ورحمته ولم يختلف

المفسرون في أن القرآن مراد من فضل الله ورحمته، أما قراءة الجمهور بالغيب وتقدير معنى الكلام: قل فليفرحوا

بفضل الله وبرحمته لا سواهما، فليفرحوا بذلك لا سواه.⁵ فالحرمان بياء الغيبة وتاء الخطاب غيرا المعنى من الخطاب إلى الغيبية والمراد بهما المؤمنون.

- "فاجتمعوا" في قوله تعالى: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس: 71).

قرأ رويس بخلف عنه "فاجتمعوا" بوصل الهمزة وفتح الميم على أنه فعل أمر من جمع الثلاثي ضد فرّق، قال تعالى:

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ (طه: 60). وقيل: جمع وأجمع بمعنى واحد.

وقرأ الباقون "فاجتمعوا" بقطع الهمزة المفتوحة، وكسر الميم، وهو الوجه الثاني لرويس على أنه فعل أمر من أجمع

الرباعي، يقال: أجمع في المعاني نحو: أجمعت أمري، وجمع في الأعيان مثل: جمعت القوم، وقد يستعمل كل مكان

¹ ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج11، ص84، 85.

² المعنى في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. محمد سالم محيسن، ص233.

³ ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج5، ص401.

⁴ لسان العرب، ابن منظور، مادة (فرح)، ج2، ص541.

⁵ التحرير والتنوير، ج5، ص401.

الآخر.¹ والجمع: جمعت الشيء المتفرق فاجتمع، قال الكسائي: يقال أجمعت الأمر، وعلى الأمر، إذا عزمت

عليه، والأمر مُجْمَعٌ. وقوله تعالى: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ أي: وادعوا شركاءكم، لأنه لا يقال أجمعت

شركائي، إنما يقال جمعت.² وعلى هذا نفهم أن قراءة رويس بهمزة الوصل بمعنى اجمعوا ذوي الأمر منكم أي

سادتكم ورؤساءكم باعتبار أن الجمع يكون للأعيان، أما قراءة الجمهور أجمعوا أمركم بمعنى اعزموا عليه، والذي فاوت

بين المعنيين هو حرف الهمزة.

- "يَرْفَعُ، يَشَاءُ" من قول الله عز وجل: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ

كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ

عَلِيمٌ ﴿ (يوسف: 76).

قرأ يعقوب بالياء فيهما، وقرأ الباقون بالنون³ فقراءة يعقوب بالياء الفاعل فيهما ضمير مستتر تقديره "هو" يعود

على الله تعالى المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾. أما قراءة الباقيين

بالنون فالفاعل فيهما ضمير مستتر تقديره "نحن" تمشياً مع قوله تعالى قبل: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾. أو على

الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وهذا ضرب من ضروب البلاغة.⁴ إذن فائدة الاختلاف هنا بلاغية ظهرت في تنوع

الأساليب، والذي غيّر هما الحرفان الصامتان "النون" و"الياء".

- "تَنْزَلُ" من قوله سبحانه: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿ (النحل: 02).

¹ المغني في توجيه القراءات العشر، محمد سالم محيسن، ص 237.

² الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط 4، 1990، مادة (جمع)، ص 1198، 1199.

³ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 3، ص 128.

⁴ المغني في توجيه القراءات العشر، محمد سالم محيسن، ج 2، ص 278.

روى روح "نَزَلَ" بالتاء مفتوحة وفتح الزاي مشددة، ورفع الملائكة، وقرأ الباقون بالياء مضمومة وكسر الزاي

ونصب الملائكة، وخفف الزاي ابن كثير أبو عمرو ورويس.¹ ومعنى النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال

نزل عن دابته، وأنزله غيره. ونزل بكذا وأنزله بمعنى، وإنزال الله تعالى نعمه أو نقمه على الخلق إمّا بإنزال الشيء نفسه

أو بإنزال أسبابه والهداية إليه. والتَنَزَّل كالنَزول، يقال نزل الملك بكذا وتنزل.² وقراءة روح بالتاء والأصل تنزل،

فالفعل مسند إلى الملائكة. وقراءة الباقين بالياء مسمى الفاعل، والضمير فيه لاسم الله عز وجل.³

إذن قراءة التاء بإسناد الفعل للملائكة وكما هو معلوم أنها لا تنزل إلا بأمر الله عز وجل، وقراءة "يُنَزِّل"

و"يُنْزِل" بإسناد الفعل لله تبارك وتعالى والحرفان الصامتان الياء والتاء هما اللذان فاوتا بين المعنيين.

- "نُورِثُ" في قول الله سبحانه: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم: 63).

قرأ رويس "نُورِثُ" بفتح الواو، وتشديد الراء، مضارع "وَرِثَ" مضعّف العين. وقرأ الباقون "نُورِثُ" بسكون الواو،

وكسر الراء مخففة، مضارع أورث معدّا بالهمزة.⁴ قال ابن فارس: ورث: الواو والراء والتاء كلمة واحدة هي:

الورث... وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب.⁵

والفعل ورث يتعدى بنفسه إلى المورث والموروث، نحو: ورث سليمان داود، ورث مالا. ويأتي الفعل مزيدا

بالتضعيف، يقال: ورّته بمعنى أدخله في ماله على ورّته، أي أن الفعل المضعّف يتعدى إلى من يرث من غير الورثة

الشرعيين. وتُزاد الهمزة فيتعدى الفعل إلى الوارث والموروث، نحو: أورثته مالا أو علما، ونحو ذلك، والمعروف أن

التكثير هو من أشهر معاني "فَعَّل"، كما أن التعدية هي من أشهر معاني "أفعل" لأن دلالتها على التعدية قياس

¹ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج3، ص141.

² المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، ص488، 489.

³ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج12، ص268، 269.

⁴ المغني في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، ج3، ص13.

⁵ مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (ورث)، ج6، ص105.

مطرّد، وظّي أ، الصيغتين بينهما فروق يقوم عليها الاختيار، فصيغة "فَعَل" تفيد التعدية من ملحظ الدلالة على التكثير الذي هو أصل فيها.¹

من هذا نستنتج أن قراءة "نُورِثُ" تفيد التكثير والزيادة في ميراث المتقين، لأن الله تعالى سيثيبهم بالجنة ويزيدهم من فضله، أمّا قراءة "نُورِث" فأفادت استحقاق المتقين للجنة كاستحقاق الوارث لميراثه، فحرف الواو المفتوحة في القراءة الأولى زاد من معنى الميراث الذي يستحقه المتّقون وهو ما فاوت بين القراءتين.

- "نَقْضِي" من قول الباري عزّ وجلّ: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: 114).

قرأ يعقوب "نَقْضِي" بنون مفتوحة، وضاد مكسورة، وياء مفتوحة، و"وَحْيُهُ" بالنصب، على أنّ "نَقْضِي" مضارع مبني للمعلوم مسندا لضمير العظمة مناسبة لقوله تعالى قبل: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ (طه: 113). والفعل منصوب بأن و"وَحْيُهُ" مفعول به.

وقرأ الباقون "يُقْضَى" بياء مضمومة، وضاد مفتوحة بعدها ألف، و"وَحْيُهُ" بالرفع، على أنّ "يُقْضَى" فعل مبني للمجهول، و"وَحْيُهُ" نائب فاعل.

والمعنى: أن الله تعالى لما ذكر القرآن في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (طه: 113). كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ألقى إليه جبريل عليه السلام الوحي يتبعه عند تلفظ كل حرف، وكل كلمة لعظيم تشوّقه، وشدة حرصه على التلقي والحفظ، فنهاه الله تعالى عن ذلك، ورعّب إليه التأتّي، وهذا نمط عال في التربية، والتأديب الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم: "أَدِّبْنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ

تأديبي".²

¹ أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) د. نجاه الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص142، 51.

² المغني في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، ج3، ص33، 34.

ومن خلال معنى القراءتين يمكن القول أن قراءة يعقوب فيه تعظيم للمنزل وهو الله سبحانه وتعالى، أما قراءة الجمهور ففيها تعظيم للمنزل به وهو القرآن الكريم، والذي فاوت بين المعنى الأخير والأول هو الحرف الصامت "النون".

- "يُقَدَّر" في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: 87).

قرأ يعقوب "يُقَدَّر" بياء مضمومة، ودال مفتوحة، على أن الفعل مضارع مبني للمجهول، والجار والمجرور: "عَلَيْهِ" نائب فاعل.

وقرأ الباقر "نَقْدِرَ" بنون مفتوحة، ودال مكسورة، على أن الفعل مبني للمعلوم مسند إلى ضمير العظمة، مناسبة لقوله تعالى قبل: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ (الأنبياء: 86).

المعنى: تضمّنت هذه الآية والتي بعدها الإشارة إلى قصة نبيّ الله يونس ابن متىّ صاحب الحوت، وذلك أن الله أرسله إلى قوم بنينوى من بلاد الموصل بالعراق، فلم يستجيبوا لدعوته، وناصبوه العدا، فلما أعيته الحيل معهم، وأصروا على تكذيبه فارقهم غاضبا لكثرة ما قاسى منهم، وظلّ سائرا حتى أتى إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، فركب سفينة اكتظت بركابها، وناءت بهم، وكادت تهوي بهم إلى قرار اليمّ.

وأحسن ركابها بما يتهدّدون من الأخطار، فأروا أن يخففوا عنها بإلقاء بعض الركاب في البحر رغبة في نجاة سائرهم، فاقتنعوا فكان نبيّ الله يونس عليه السلام ممن أصابتهم القرعة، فألقوه في البحر فالتقمه حوت كبير، ومكث في جوفه بعض الوقت، وأوحى الله إليه أن لن يلحقه أيّ أذى، وإنما سيكون جوف الحوت سجنا له وعقابا على ترك قومه، وحينئذ أحسن نبيّ الله يونس عليه السلام بخطئه، فدعا ربّه وهو مستقرّ في جوف الحوت وقد اجتمعت عليه ظلمة

جوف الحوت وظلمة البحر قائلاً: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستجاب الله له ونجّاه من كربته، وذلك بأن أمر الحوت فقذفه من جوفه على الساحل وكذلك ينجي الله المؤمنين من كربتهم إذا استغاثوا به.¹ ومعنى قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي "لن نضيق علي، أو لن نقضي عليه بالعقوبة، من القدر، أو لن نعمل فيه قدرتنا."² وقيل معناها: "ظن أن لن نقضي عليه بما قضينا من حبسه في بطن الحوت."³ فقرأه يعقوب أفادت أنه يونس عليه السلام ظن أن لن يُقضى عليه في بطن الحوت ببناء الفعل للمجهول، أما قراءة الجمهور فأفادت التخصيص لله تعالى والتعظيم لذاته من خلال استعمال نون العظمة التي أحدثت الفارق بينها وبين القراءة الأولى بالياء.

- "تَنَال، تَنَالُهُ" في قوله عزّ وجلّ: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج: 37).

قرأ يعقوب "تَنَال، تَنَالُهُ" بناء التأنيث فيهما، والباقيون بياء التذكير، لأن الفاعل فيهما مؤنث مجازياً.⁴ والنيل: "الإصابة، يقال: ناله، أي: أصابه ووصل إليه. ويقال أيضاً بمعنى أحرز، فإن فيه معنى الإصابة."⁵ ومعنى الآية "أنه لن يصل إلى الله تعالى لحومها المتصدق بها، ولا دماؤها المراقبة بنحرها، ولكن يصل إليه، ويُرفع إليه، تقوى قلوبكم التي تدعوكم إلى تعظيمه والتقرب إليه."⁶ فأفادت قراءة الجمهور "يَنَال، يَنَالُهُ" عدم نيل الله تعالى أو إصابته أيّاً من لحوم تلك الذبائح التي تُذبح قربانا له ولا دماءها، فالنفي في الفعل هنا كائن لله تعالى، أما قراءة يعقوب "تَنَال، تَنَالُهُ" فأفادت عدم إصابة اللحوم أو الدماء أو وصولها إلى الله تعالى، والنفي في الفعل فيها كائن للحوم

¹ ينظر: المغني في توجيه القراءات العشر، محمد سالم محيسن، ج3، ص41، 42.

² تفسير أبي السعود، ج6، ص63.

³ إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ج5، ص70.

⁴ التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة، محمد سالم محيسن، ج2، ص48.

⁵ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج7، ص400.

⁶ المغني في توجيه القراءات العشر، محمد ج سالم محيسن، ج3، ص53.

والدماء، وهذا ما جعل المعنى يتفاوت بين القراءتين من التذكير إلى التأنيث، والسبب فيها تغير الصامت ياء المذكر، إلى تاء التأنيث.

- "يَدْعُونَ" من قول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: 73).

قرأ يعقوب "يَدْعُونَ" بياء الغيبة على الالتفات، وقرأ الباقر بقاء الخطاب.¹

ومعنى الدعاء: "الاستغاثة والعبادة".² فقراءة الجمهور "تَدْعُونَ" بقاء الخطاب على أن المراد بالناس في الآية

خصوص المشركين. وقراءة يعقوب "يَدْعُونَ" بياء الغيبة على أن القصد بالناس جميع الناس وأنهم علموا بحال فريق

منهم وهم أهل الشرك. والتقدير: إن الذين يدعون هم فريق منكم.³ وعليه فإن قراءة يعقوب بالغيب أفادت أن

الخطاب موجّه للناس عامة مؤمنهم وكافرهم وإخبارهم بأن الكفار غير حريّين بالخطاب، لأنهم هم والذين يدعونهم

من دون الله عاجزون عن خلق ذباب وهم مجتمعون، أما قراءة الجمهور "تَدْعُونَ" بقاء الخطاب فالمقصود بالمخاطبين

هم الكفار وحدهم، وقد وجّه إليهم تهديداً مباشراً من خلاله خطابه لهم، يقول الدكتور فضل عباس: "أسلوب الغيبة

يدلّ على تفضيع ما عملوه، فهم ليسوا حريّين بهذا الخطاب، ولكن أسلوب الخطاب فيه نظر إلى جهة أخرى وهو

توجيه التهديد توجيهاً مباشراً لهم.⁴

والانتقال من الغيبة بحرف الياء في الفعل إلى الخطاب بحرف التاء فيه في كلا القراءتين كان له أثر في المعنى،

وهو ما يوضّح الحروف على المعاني.

¹ التذكرة في القراءات الثلاث، محمد سالم محيسن، ج2، ص54.

² لسان العرب، ابن منظور، مادة (دعا)، ج14، ص257.

³ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج7، ص447.

⁴ القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية، د. فضل حسن عباس، مجلة دراسات، المجلد 14، العدد 7، 1987م، ص28، 29.

- "يَسْأَلُونَ" في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: 20).

قرأ رويس "يَسْأَلُونَ" بتشديد السين المفتوحة وألف بعدها، وقرأ الباقر "يَسْأَلُونَ" بسكون السين وبعدها همزة بلا ألف.¹

فقراءة رويس "يَسْأَلُونَ" أصلها يتساءلون، فأدغمت التاء في السين لقربهما في المخرج، إذ التاء تخرج من طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا، والسين تخرج من طرف اللسان، وأطراف الثنايا السفلى، كما أنهما مشتركان في الصفات التالية: الهمس، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، ومعنى يتساءلون: يسأل بعضهم بعضاً.² أي: "يقول بعضهم لبعض: ماذا سمعت وماذا بلغك؟ أو يتساءلون الأعراب، أي يسألونهم، كما تقول: رأيت الهلال وتراءيته، وأبصرت زيدا وتباصرته."³ والتشديد هنا يدل على شدة حُبهم وسؤالهم عن كل شيء من أخبار المسلمين.

أما قراءة الباقر "يَسْأَلُونَ" مضارع سأل، أي: "يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنباءكم عما جرى عليكم من الأحزاب، يتعرفون أحوالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة فرقاً وجبناً."⁴

ومن خلال هذا يتضح لنا أن قراءة رويس بالتشديد أفادت زيادة وشدة سؤالهم عن أخبار المسلمين بخلاف قراءة الجمهور، والذي فاوت بين المعنيين هو الصامت "السين".

- "يُقَبِّضُ" في قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَبِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: 36).

¹ التذكرة في القراءات الثلاث، محمد سالم محيسن، ج2، ص154.

² ينظر: المغني في توجيه القراءات العشر، محمد سالم محيسن، ج3، ص149.

³ روح المعاني، الألوسي، ج21، ص234.

⁴ المصدر نفسه، ج21، ص234.

قَيَّضَ: بمعنى هيَّأ، وسبَّب، وقَدَّر، فيقال: قَيَّضَ الله فلانا لفلان أي: جاءه به وأتاحه له، وقَيَّضَ الله قرينا أي:

هيَّأه، وسبَّبه من حيث لا يحتسبه.¹

قرأ يعقوب "يُقَيِّضُ" بالياء من تحت، وقرأ الباقر "نُقَيِّضُ" بنون العظمة على الالتفات.²

كلتا القراءتين تفيد أنَّ الله عزَّ وجلَّ هو الفاعل ففي قراءة يعقوب الفاعل فيها ضمير مستتر يعود على الله سبحانه

وتعالى، أمَّا قراءة الجمهور بنون العظمة ضميرها مستتر تقديره نحن عائد على الله للتعظيم، وفيها بيان لعظمته

سبحانه، وقدرته الواسعة على الفعل والانتقام، وفي ذلك مزيد من الوعيد والتهديد بالعقاب والانتقام من الذين

يُعرضون عن ذكر الرحمن وسماع قول الحق، قال الطبرسي: "من قرأ "يُقَيِّضُ" بالياء فالضمير يعود على الرحمن، ومن

قرأ بالنون، فالمعنى على ذلك لكنه سبحانه أخبر عن نفسه بنون العظمة."³

والحرفان الصامتان الياء والنون فاوتا المعنى ونقلاه من الغائب إلى الحاضر والمعظم نفسه.

- "وَلَا تَكُونُوا" في قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا

كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (الحديد: 16).

قرأ رويس بقاء الخطاب على الالتفات، والباقر بياء الخطاب جريا على النسق.⁴

والكلام في هذه الآية عن المؤمنين، "وَلَا يَكُونُوا" أي: وألا يكونوا وهو منصوب عطفا على "أَنْ تَخْشَعَ"، وقيل:

مجزوم على النهي.⁵ فقراءة الجمهور بالغيبة "وَلَا يَكُونُوا" أفادت جريا على ما سبق في السياق، أي تماشيا مع

الكلمات التي جاءت بلفظ الغيبة، وأمَّا قراءة رويس "وَلَا تَكُونُوا" بالخطاب فقد جاءت على سبيل الالتفات من

¹ لسان العرب، ابن منظور، مادة (قيض)، ج 7، ص 225.

² التذكرة في القراءات الثلاث، محمد سالم محيسن، ج 2، ص 230.

³ مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج 25، ص 84.

⁴ التذكرة في القراءات الثلاث، محمد سالم محيسن، ج 2، ص 290.

⁵ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 20، ص 254.

الغيبة إلى الخطاب للاعتناء بالتحذير.¹ وقد مرّ معنا الحديث عن الالتفات في البلاغة، فحرف التاء في قراءة يعقوب غيّر ونقل معنى الفعل من الغيبة إلى الخطاب.

- "جَمَعُكُمْ" في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التغابن: 09).

قرأ يعقوب "جَمَعُكُمْ" بنون العظمة، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم. وقرأ الباقون "يَجْمَعُكُمْ" بياء الغيبة، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على لفظ الجلالة.²

من خلال المقارنة بين القراءتين يتبيّن لنا أن قراءة الجمهور كانت بياء الغيبة ذلك لمناسبة السياق قبل، أما قراءة يعقوب بنون العظمة لله سبحانه فهو من باب الالتفات من الغيبة إلى التكلم عن نفسه بالعظمة وهو مستحقُّ لها، وهو ما وضّحه الصامت النون الذي غيّر السياق من الغائب إلى المتكلم.

- "تَدْعُونَ" من قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ (الملك: 27).

قرأ يعقوب "تَدْعُونَ" بإسكان الدال مخففة من الدعاء أي: تطلبون.

وقرأ الباقون "تَدْعُونَ" بفتح الدال مشددة، من الدّعى، أي تدعون أنه لا جنّة ولا نار.³

"تَدْعُونَ" من ادّعى الشيء: زعمته لي حقاً كان أو باطلا. قرأ أبو عمرو في هذه الآية "تَدْعُونَ" مُثْقَلَةً، وفسره

الحسن تكذبون من قولك تدّعي الباطل وتدّعي مالا يكون، تأويله في اللغة هذا الذي كنتم من أجله تدّعون

¹ روح المعاني، الألويسي، ج26، ص430.

² المغني في توجيه القراءات العشر، محمد سالم محيسن، ج3، ص305.

³ التذكرة في القراءات الثلاث، محمد سالم محيسن، ج2، ص315، 316.

الأباطيل والأكاذيب، وقال الفراء: يجوز أن يكون تدعون بمعنى تدعون، ومن قرأ "تَدْعُونَ" مخففة، فهو من دعوت أدعو، والمعنى هذا الذي كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله.¹

فمن قرأ تدعون فالمعنى: هذا الذي كنتم تستعجلونه وتدعون الله به، تقولون: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. ومن قرأ "تَدْعُونَ" فقد جاء في التفسير: تكذبون. وتأويله في اللغة: هذا الذي كنتم من أجله تدعون الأباطيل والأكاذيب، أي: تدعون أنكم إذا متم وكنتم ترابا أنكم لا تخرجون. وقيل: معنى تدعون أي: تمنون. يقال: ادع علي ما شئت، أي: تمن ما شئت.²

من خلال هذا المعنى يتبين لنا أن قراءة الجمهور بتشديد الدال معناها تزعمون أو تتمنون، أما قراءة يعقوب بالتخفيف فمعناها الاستعجال، والذي راوح وفاوت بين المعنيين هو الصامت "الدال".

- "تَقُولُ" في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (الجن: 05).

قرأ يعقوب "تَقُولُ" بفتح القاف وتشديد الواو، مضارع (تَقُولُ) والأصل (تَقُولُ) فحذفت إحدى التاءين. وقرأ الباقون "تَقُولُ" بضم القاف وإسكان الواو، مضارع (قال).³

ومعنى "قول" قال عنه ابن فارس: "القاف والواو واللام أصل واحد صحيح يقل كلمة، وهو القول من النطق.

يقال: قال يقول قولاً، والمَقُول: اللسان. ورجلٌ قَوْلُهُ وقَوْل كثير القول.⁴ والقَوْل: "الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان."⁵

¹ لسان العرب، ابن منظور، مادة (دعا)، ج 14، ص 261.

² معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، ج 3، ص 81.

³ التذكرة في القراءات الثلاث، محمد سالم محيسن، ج 2، ص 328، 329.

⁴ مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (قول)، ج 5، ص 42.

⁵ لسان العرب، ابن منظور، مادة (قول)، ج 11، ص 572.

أما التَقُولُ فهو من قولك: "تَقُولُ فلان على فلان الكذب، إذا تحَرَّصه، واختلق عليه ما لم يقله."¹ والتَقُولُ كذلك هو نسبة الكلام إلى من لم يقله، وهو في معنى الكذب.²

و"تَقُولُ" في الآية على وزن (تَفْعَل) مضعف العين، والأصل فيه تَقُولُ فحذفت التاء للتخفيف، وهو مشتق من القول وهو الكذب، أما "تَقُولُ" فهو مضارع (قال) الذي هو نوع من القول، وبالمقارنة بين القراءتين يتضح لنا أن قراءة يعقوب بالتشديد معناها قول الكذب والاختلاق، بينما قراءة الجمهور بمعنى الكلام واللفظ، وحرف الواو هو الذي نقل المعنى من اللفظ في قراءة الجمهور إلى معنى الكذب والاختلاق في قراءة يعقوب.

¹ معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، ج3، ص97.

² التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج12، ص193.

خاتمة:

بعد هذا المسار البحثي يتأكد للدارس أن اختلاف الصوامت في القراءات المتواترة بصفة عامة، والقراءات الثلاث خاصة ليس اختلاف تضاد، بل اختلاف تنوع يكمل بعضه بعضا، مما يُبرز إعجاز القرآن الكريم وسعته اللغوية، وقد تبين أن هذا التنوع نابع من حكمة الله تعالى في التيسير على الأمة، وإثراء تفسير النص القرآني، حيث تُظهر كل قراءة جانبا من المعنى قد يخفى في الأخرى كما يوصي البحث بضرورة ربط علم القراءات بعلم الأصوات لتحليل أدقّ لظواهر الإبدال، مع الدعوة إلى إبراز دور القراءات في خدمة اللغة العربية وحفظ لهجاتها. كما يتبين لنا أن تباين الصوامت في القراءات القرآنية ليس ظاهرة عشوائية، بل هو نظام دقيق يحكمه نسق لغوي متكامل تتفاعل فيه العوامل الصوتية والدلالية والسياقية تفاعلا عضويا، وأن دراسة أثر الصوامت في اختلاف المعاني في القراءات الثلاث ليست مجرد بحث صوتي تقني، وإنما هي جسر بين علم التجويد واللسانيات الحديثة يكشف عن إعجاز القرآن الكريم في دقته الصوتية والدلالية، وأن الاختلافات في الصوامت ليست مجرد تباينات نطقية، بل تحمل في طياتها دلالات عميقة تؤثر في فهم النص القرآني.

وقد توصلنا في هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها:

- أن الصوامت تؤدي أدوارا دلالية مختلفة وفقا لسياقها في القراءات القرآنية.

- هذه الاختلافات تعكس ثراء اللغة العربية ومرونتها في حمل المعاني.

- أن لكل اختلاف صوتي أثرا دلاليا خاصا يمكن تتبعه في كتب التفسير.

وأخيراً، فإنّ هذا البحث يفتح آفاقاً جديدةً لدراساتٍ مُستقبليةٍ تُعنى بتأثير الصوامت في علوم التجويد والتفسير، وتتناول الأبعاد المعرفية والدوقية لتباين القراءات، كما تدعو إلى إعادة قراءة التراث العربيّ في ضوء المناهج اللسانية الحديثة.

ختاماً، نسأل الله العليّ القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم والباحثين، والحمد لله ربّ العالمين أولاً ووسطاً وآخرًا.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) د. نجات الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م.
- القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية، د. فضل حسن عباس، مجلة دراسات، المجلد 14، العدد 7، 1987م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1443هـ، 2021م.
- الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، 1427هـ، 2006م.
- تفسير أبي السعود المسمى "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، شهاب الدين أحمد الدمياطي الشهير بالبناء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.
- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، د. محمد سمير البدي، ط1، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني، مكتبة الرضوان، مصر.
- أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني، مكتبة الرضوان، مصر.
- أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1426-1427هـ، 2006م.
- أسباب حدوث الحرف، أبو علي بن سينا، ت، محمد الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ط3، 1983.

- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط7، 1420هـ، 1999م.
- الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ط 1394هـ/1974م.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1971.
- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1435هـ، 2014م.
- الأصول النيرات في القراءات، أماني بنت محمد عاشور، مدار الوطن للنشر، ط3، 1432هـ.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط8، 1437هـ/2016م، مصر.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت، أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ت، عبد السلام هارون، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، ط1، 2010.
- التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرّة، د. محمد سالم المحيسن، مكتبة القاهرة، ط1، 1398هـ، 1978م.
- الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ، 2006م.
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط3، 1416هـ، 1995م.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ت، بدر الدين القهوجي، ووبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، ط1، 1413هـ، 1992م.

- الشموس النيرات في جمع القراءات العشر المتواترات من طريقي الشاطبية والدرة، ياسر السمري، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1440هـ، 2019م.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990م.
- الصوائت والمعنى في العربية، دراسة دلالية ومعجم، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، 2001م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1425هـ-2004م.
- القراءات أحكامها ومصدرها، د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1986م.
- القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية، د. فضل حسن عباس، مجلة دراسات، المجلد 14، العدد 7، 1987م.
- القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1404هـ، 1984م.
- القول السديد في علم التجويد، علي الله بن علي أبو الوفا، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 1424هـ، 2003م.
- اللسانيات العيادية دراسة في اضطرابات التخاطب، عبد الرحمان زاوي، مركز الكتاب الأكاديمي.
- المستنير في القراءات العشر، أبو طاهر أحمد بن علي بن عمر بن سوار البغدادي، دار الصحابة للتراث، طنطا، 2002م.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، لبنان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1408هـ، 1988م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني، ت، محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الموسيقى الكبير، الفراء، ت: عطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر، ط1.
- النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تفسير أبي السعود المسمى "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1443هـ، 2021م.
- تفسير الكشاف، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ، 2002م.
- دراسة في علم الأصوات، د. حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420هـ، 1999م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبط وتصحيح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله إسماعيل البخاري، دار ابن كثير دمشق ط1، 1423هـ-2002م.
- صور الإعلام والأبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، عبد العزيز بركة ساكن، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2009م.
- صور من سور القرآن، عبد الكريم خلف الحمصي، سوريا 1950م.
- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، ط1، 1427هـ، 2006م.
- طبية النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، ت محمد تميم الزغبى، دار الهدى، جدة، ط1، 1414هـ/ 1994م.
- علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992م.
- علم الأصوات النطقي، دراسات وصفية نطقية، هادي نهر، عالم الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009.
- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.
- علم اللغة العام، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998م.
- علم القراءات مفهومه، نشأته، مصدره، أقسامه ومدارسه، د. منصور كافي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر.
- علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، صفوت محمود سالم، نسخة الكترونية، ط8، 1439هـ، 2018م.
- في رحاب القرآن، د.محمد سالم محيسن، دار الجليل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1403هـ، 1989م.
- قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، أبو عاصم الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط5، 1405هـ.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، ت، عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1392هـ.
- مباحث في اللسانات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008م.
- متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهاني، القاسم بن فيزة بن أحمد الشاطبي، دار الوثائقي للدراسات القرآنية، دمشق، ط5، 1431هـ، 2010م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- معاني القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ت، عيد مصطفى درويش، وعوض بن حمد الفوزي، دار المعارف، ط1، 1414هـ، 1993م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ، 1983م.
- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار النشر، 1980م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، سنة 1402هـ - 1981م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصبهاني، ت، صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط2، 1418هـ.
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، محمد يحيى سالم الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

-
- مقدمات في علم القراءات، د. أحمد مفلح القضاة ود. أحمد خالد شكري، ود. محمد خالد منصور، دار عمار، عمان، ط1، 1422هـ، 2001م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، المكتبة التدمرية، دار إحياء التراث العربي، ت، الشيخ أمين سليم الكردي، ط2، 1419هـ.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1424هـ-2003م.
- منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، ت. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، ط4، 1427هـ، 2006م.
- مهارات المراسل التلفزيوني وفن صناعة التقارير الإخبارية، علي فرحاني، دار أمجد للنشر، ط1، 2016م.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م.

الفهرس:

إهداء:	
مقدمة	 أ
مدخل:	1
الفصل الأول: مفهوم الصوامت والصوائت وصفاتها ومخارجها.	11
المبحث الأول: مفهوم الصوت اللغوي	12
2-4-صفات الأصوات:	17
المبحث الثاني: الصوامت ومخارجها	21
2-مخارج الصوامت:	22
المبحث الثالث: الصوائت ومخارجها	26
2-مخارج الصوائت	26
الفصل الثاني: أثر اختلاف الصوامت في تفاوت المعنى في كتاب التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة....	28
المبحث الأول: الاختلاف في الأسماء	29
1-اختلافات أبي جعفر براوييه ابن جَمَاز وابن وردان:	29
2-اختلافات يعقوب براوييه رويس وروح:	35
المبحث الثاني: اختلاف الصوامت في الأفعال	38
1-انفرادات أبي جعفر براوييه:	38
2-اختلافات يعقوب براوييه:	45
خاتمة:	60
قائمة المصادر والمراجع:	62

الملخص:

يدرس هذا البحث أثر تغيير الصوامت (الحروف الساكنة) في اختلاف وتفاوت المعنى بين القراءات القرآنية المتواترة الثلاث (قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب الحضرمي، وقراءة خلف العاشر)، وذلك من خلال تحليل نماذج تطبيقية كاختلاف نطق كلمة "يَعْمَلُونَ" و "تَعْمَلُونَ" وتأثيره على الدلالة. واعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمقارن، مستنداً إلى عدّة مصادر ومراجع ككتاب "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري، و"معاني القراءات" للأزهري، وغيرها. وتوصل إلى أنّ الاختلافات الصوتية تثري المعنى دون تناقض، مؤكداً أنّ هذه التغيرات تخضع لحكم لغوية وتفسيرية تعكس إعجاز القرآن الكريم. كما يوصي البحث بتوسيع الدراسة لتشمل القراءات العشر وربطها بالتحليل الصوتي الحديث.

الملخص باللغة الإنجليزية:

Research Summary:

This study examines the impact of consonant variation on semantic differences among three canonical Quranic recitations (the recitation of Abu Ja'far, the recitation of Ya'kùb al-Hadrami, and the recitation of Khalaf al-A'chir). This is achieved through the analysis of applied examples such as the variation in pronouncing the words : "ya'malùn" and "ta'mlùn" and its effect on implications.

The study adopts a descriptive, analytical, and comparative methodology, relying on various sources and references, including "Al-Tadhkirah fi al-Qiraàt al-Thalath al-Mutawatirah wa tawjihihah" by Muhammad Salim Muhaysin, Ibn al-jazari's "Al-nashr fi al-Qiraàt al-'Ashr" and Al-Azhari's "Màani al-Qiràat", among others.

The research concludes that phonetic variations enrich meaning without contradiction, affirming that these changes adhere to linguistic and exegetical principles that reflect the miraculous nature of the Quràn. Additionally, the study recommends expanding future research to include the ten canonical recitations and linking them to modern phonetic analysis.